عناصر المجتمع المغربي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

محمد خليل إبراهيم عباس القيسي
أ.د.كاظم ستر خلف العلاق

عناصر المجتمع المغربي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

محمد خليل إبراهيم عباس القيسي
أ.د.كاظم ستر خلف العلاق

الملخص:

إن هذه الدراسة تهدف إلى توضيح وبيان عناصر المجتمع ببلاد المغرب في القرنين الثامن والتاسع، وقسمت الدراسة إلى ست محاور تناولت فيها ذكر العناصر السكانية في البلاد وقبائلها وعشائرها التي كانت منتشرة بالبلاد وأثرها في المجتمع، وجدنا أن التركيبة السكانية كبيرة ومن أمم وأعراق شتى وطوائف دينية متعددة تعايشت بسلام، وسعى السلاطين إلى زرع المحبة والسلام بين طوائف المجتمع فعاش البربر والعرب والنصارى واليهود مع الأندلسيين والاغزاز والأكراد والأرمن جنباً إلى جنب مع احتفاظ كلاً بعاداته وتقاليده الخاصة به وبعبادته وأماكن تلك العبادة، وشملت الدراسة خاتمة بأهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة.

Elements of the Maghreb during the fourteenth and fifteenth centuries AD / eighth and ninth centuries AH

Research from the doctoral dissertation of the student
Mohammed Khalil Ibrahim Abbas Al - Qaisi
Supervised by Professor Dr
Kathem Sitir Khalaf Al-Allaq

This study aims at clarifying and explaining the elements of society in Morocco in the eighth and ninth centuries. The study was divided into six axes, which dealt with the mention of the population elements in the country, its tribes and clans which were spread throughout the country and its impact on society. And the various sultans coexisted peacefully, and the Sultans sought to cultivate love and peace between the communities of the community. The Berbers,

the Arabs, the Christians and the Jews lived with the Andalusians, the Oghuzes, the Kurds and the Armenians side by side with their respective customs and traditions, worship and places of worship. Conclusion of the most important results, and a list of sources and references used in the study with the margins.

المقدمة

إن الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب ووجود المدنية بالبلاد قديم، ولاسيما في الشمال الأفريقي، فقد وجدت مراكز حضرية منذ زمن طويل، وسكنت البلاد قبل الإسلام في عهوده الأولى أمم وأعراق شتى، فقد كان يسكن البلاد الأفارقة والروم والبربر أهل البلاد الأصلاء وغيرهم من الأقوام الآخرون.

وجاءت الفتوحات الإسلامية لتضيف العنصر العربي، وبقى المغرب بعناصره المختلفة واستمر وتوالت عليه القرون والمجتمع المغربي مكون من عدة طوائف وأجناس، احتفظت ببعض عاداتها وتقاليدها، واختلاطها مع الأمم والشعوب المجاورة، وإن دراسة عناصر المجتمع المغربي، ضرورية ومهمة لمعرفة التنوع السكاني في بلاد المغرب فمن هنا جاءت أهمية الموضوع الذي عنوانه : (عناصر المجتمع المغربي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين وهو جزء من دراسة أهم وأشمل تناول بلاد المغرب في جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المدة المذكورة).

وجاءت الدراسة على محاور عدة تطرقنا فيها إلى العنصر البربري الذي يعد سكان البلاد الأصلاء وأول الساكنين في البلاد وأماكن تواجدهم وأهم مدنهم وقبائلهم، ثم العنصر العربي وأشهر القبائل ومنازلهم، وطائفة النصارى وجوانب مبسطة عن منازلهم وأشهر كنائسهم وأعمالهم في المجتمع المغربي، ثم تطرقت إلى اليهود وأماكن عبادتهم وانتشارهم في البلاد، وتولي المناصب الإدارية والسياسية، وفي المحور الخامس بينت وجود الأندلسيين بالمغرب وأماكن انتشارهم، وما أحدثوه من تطور في الحياة الاجتماعية ببلاد المغرب، ثم خصصت المحور السادس لدراسة عناصر أخرى أقل تأثيراً وأهمية في المجتمع المغربي وشملت عناصر السودان والأغزاز ومعهم الأكراد ثم ختمت العناصر بذكر العنصر الأرمني.

وختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها في البحث، وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في الوصول إلى الهدف المرجو من هذه الدراسة وإعطاء صورة ولو مبسطة عن عناصر المجتمع المغربي.

تعددت العناصر السكانية وتنوعت في بلاد المغرب، في مدة الدراسة، وكان أبرز تلك العناصر، البربر فقد كانوا أكبر فئة في المجتمع المغربي، وهو نواة المجتمع الأولى في جميع البلاد المغربية، ويعتقد أنهم سكان البلاد الأصلاء، بالرغم من أن مجتمع بلاد المغرب توجد فيه أجناس وعناصر متعددة، تمازجت مع بعضها البعض بمرور الزمن، ذلك الاختلاط والانصهار لم يكن وليد حقبة زمنية معينة أو محددة، بل نتج بمرور الزمن والأحداث التاريخية، التي مرت بها البلاد المغربية، فأنضم العرب إلى البربر، واختلطوا بهم، وأثروا فيهم وتأثروا بهم، وغير العرب والبربر عاشت عناصر أخرى، فقد وجد في المجتمع طوائف من اليهود وأخرى من النصارى، ووجدت عناصر من قوميات وديانات أخرى في البلاد، سأبينها فيما يأتي :

١- البربر :

سكان أفريقيا قديماً، أنسابهم تنتمي إلى قبائل مختلفة، وسماهم من كتب عنهم ((بربر)) كنعت لجميع سكان أفريقيا، وأنهم من جذب انتباه العرب عندما فتحوا البلاد، فأطلق اسم ((البربر)) على السكان المحليين من اهل البلاد المفتوحة[١].

وهناك من يرى البربر، أنهم جيل وشعوب وقبائل أكثر من أن تحصى، وأن أصلهم من الشرق، هاجروا إلى أفريقيا، فاستوطنوا أراضي غرب مصر، ثم غادروها إلى المغرب وسكنوا مناطق الجبال[٢]، ونسبتهم إلى امازيغ بن كنعان بن سام بن نوح، وبهذا يطلق البربر على أنفسهم اسم ((امازيغ) ومعناها السادة الأحرار، وروابط البربر القبلية شبيهة بروابط العرب، من نظام القبيلة والعشيرة والعائلة، لكنهم يتبعون نظام الأم، ولا يعترفوا بسلطة الأب[٣]، وهذا لا يعني أن البربر هذا القول الفصل في نسبهم.

فالبربر أشبه العرب : ((لقاء ونجدة وصبراً وفروسية وسماحة)) [٤] وكانت بعض قبائل البربر، حافظت على عاداتها وتقاليدها وديانتها القديمة[٥]، ورغب أغلبهم بدخول

الإسلام ((المشاركة الطبقة الحاكمة ولاية الأمور)) [٦]، ولأن الإسلام ((مليئاً بروح الرفق والسماحة والأخوة وكان عقيدة سهلة يسيرة الفهم)) وعلى أكتاف البربر تأسست دول في بلاد المغرب من قبائل مشهورة وكانت لتلك الدول ثقلها، كدولة صنهاجة التي أسسها بني زيري، ثم دولة المرابطين، التي أسستها قبيلة لمتونه، ودولة الموحدين التي أسسها المصامدة، ثم بعد الموحدين، قامت في البلاد دول ثلاث، في المغرب الأدنى الحفصيون أصولهم تنتمي لقبيلة هنتانة المصمودية[٧].

ولا تنكر أصولهم البربرية، بالرغم من أن البعض يرى نسبتهم العربية لقريش، لكنهم بربر ومساكنهم مع قبائل البربر ((هنتاتة، وهم من قبائل المصامدة في جبل درن، وقبيلة هنتالنة من أعظم قبائلهم وأكثرهم جمعاً وأشد قوة)) [٨].

وقال ابن أبي دينار عن الحفصيين ((هذا النسب غارق في أنساب البربر، والعرب كانت تأنف التزوج منهم وخصوصاً قريشاً والله أعلم بحقيقة ذلك، ولأجل هذا النسب الشريف خطب لهم بأمير المؤمنين، والناس مصدقون في أنسابهم)) [٩].

وفي بلاد المغربيين الأوسط والأقصى أسست دولتين بعد تغلب زناتة على البلاد، ففي تلمسان وضواحيها سيطرت قبيلة بني عبد الواد على المغرب الأوسط، وفي المغرب الأقصى سيطرت قبيلة بني مرين[١٠]، هاتين القبيلتين ضاربة أنسابهم في زناتة، ومن يرجع أنسابهم إلى أصول عربية، وأن دماؤهم اختلطت مع البربر ((قبيلة بني مرين يقال لها حمامة، من بين قبائل العرب بالمغرب)) [١١]، يقول ابن أبي دينار : (ينو مرين فخذ من زناتة، والنسابون مختلفون في نسبهم، ولكن يجتمع نسبهم في قيس عيلان، وتناغو في البربر، وكانت قبائل البربر يجاورون العرب في مساكنهم)) [١٢]، ويرى ابن خلدون : أن بني مرين من شعوب بني واسين بربر زناتة ((وهم أكثر عدداً وأقواهم سلطاناً وأعظمهم دولة))[١٣].

والبربر جذمين[١٤] كبيرين هما ماذاغيس وبرنس، ويعرف الجذمين أحدهما بالبترلان مذغيس اشتهر بالابتر، والبرانس نسبة إلى برنس بن بر[١٥]، ومن برنس تفرعت قبائل عدة، كتامة وصنهاجة وعجيسة ومصمودة، وأوربة، وأزوجة واوريغ الذي منه هوّار، وهؤلاء القبائل

كلها لهم بطون عظيمة، وماذغيس له ولد مهم زجيك وضرى ولى الكبير، ونفوس، وداس، وتداخلت أنساب هوارين اوريغ نمع اداس، عندما تزوج اوريغ بن برنس بأم أداس(١٦).

أما عن مناطق سكنى البربر، فقد انتشرت قبائلهم في منطقة اوراس من جهة طرابلس الغرب، سكنت قبيلة ازوجة – وزوجة – تنتشر في جبال اوراس والتي هاجرت قسم من هذه القبيلة إلى إقليم وهران في الجزائر الأوسط، وكانت هذه الهجرة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي(١٧). وقبيلة هوارة سكنت في بعض مناطق طرابلس الغرب في منطقة الزاوية، وجنيزور وتاجوراء والحفارة ومسلاته ومصراته وتاورغاء وسرت وورقلة وفزان(١٨). وكانت مساكنهم ما بين الاسكندرية والعقبة الكبيرة من برقة، وفي برقة من أراضي المغرب(١٩). ويذكر التجاني : ((أن بني مجريس وبني تاسة من سكان زنزور من قبيلة هوارة ينحدرون من جد واحد يدعى وحيعن، ولكنهم من أمهات متفرقات، وينتمي إليهم القياد وبنو خطاب وبني مزيلة، وبنو رزق، وبنو مدين، ومن هوارة بني خيار في مناطق قصور بني خيار من طرابلس)) (٢٠).

وفي مناطق طرابلس بالغرب تسكن قبيلة بني سيلين المنحدرة من كتامة(٢١)، وبني سيلين من سرويكش تسكن المنطقة القريبة من الخمس، وأولاد سيف القبيلة البدوية ينحدرون من صنهاجة وهؤلاء معروفون في طرابلس(٢٢). وفي مناطق ترهونة تسكن قبائل بربرية من اداسة ممتزجة مع هوارة في المناطق الواقعة بين طرابلس الغرب والحدود القريبة من جزائر بني مزغنا، وهم بقايا من قبيلة زناتة، المشهورة، وبقايا من قبيلة نفوسة تسكن في صبراته(٢٣)، وقبائل لواتة ونفوسة واداسة اشهر قبائل البربر التي تسكن في طرابلس الغرب، وهوارة ليسوا من سكان طرابلس الغرب الأصلاء، ربما أتت هجرتهم إليها من تونس الغربية أو المغرب الأوسط، من بربر برانس(٢٤).

وانتشرت قبيلة زواغة المنحدرة من ماذغيس في بعض مناطق طرابلس الغرب، ومن بطونها زوارة التي حافظت على لغتها ومذهبها، ومنهم فروع تعربوا وانصهروا في المجتمع كعرب، ولم يبقى لهم أي أثر في طرابلس الغرب فيما بعد(٢٥)، يذكر ابن خلدون : ((ومنهم زواغة –بنواحي طرابلس الغرب مفترقون في براريها ولهم هناك الجبل المعروف

بدمّر[٢٦]))[٢٧]. ويرى ابن خلدون : أن المجتمع المغربي تضعف فيه الفوارق الاجتماعية، فالتدين كان الرابطة التي يجتمع حولها المتجمع القبلي انذاك[٢٨].

وفي قابس عاشت العديد من القبائل البربرية متجاورة كقبائل لواتة ونفوسة وبطون من ضرية ولماية وزواغة ومطماطة، هؤلاء كانت مساكنهم في الجنوب الغربي من قابس[٢٩]. ففي حاحة سكنت مطماطة[٣٠]، وفي ساحل خليج قابس استقرت لواتة ونفوسة[٣١]، يذكر ابن خلدون: ((أن في قبلة قابس وطرابلس جبال متصلة بعضها ببعض من المغرب إلى المشرق، فأولها من جانب الغرب جبل دمّر يسكنه أمم من لواتة ويتصلون ببسطة إلى قابس وصفاقس من جانب الغرب ونفوسة ومعهم أمم أخرى من جانب الشرق[٣٢].

وفي بلاد أفريقيا كلها القيروان وبلاد الجريد وغيرها من مناطق المغرب الأدنى بحسب رواية ابن خلدون تنتشر قبائل البربر : ((أما أفريقيا كلها إلى طرابلس كانت دياراً لنفزاوة، وبني يفرن، ونفوسة وقبائل بربرية لا تحصى، وقاعدتها تونس، لكنهم بعد دخول بني سليم وهلال من قبائل العرب القيسيين نسوا رطانة الأعاجم وتكلموال بلغات العرب)) [٣٣].

وتجاورت منازل قبائل عجيسة وقبائل صنهاجة في بلاد المغرب وكانت منازلهم في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي في ((ضواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة وجبل القلعة[٣٤])) [٣٥]. وهنتانة المصمودة سكنت تونس[٣٦]، يذكرها ابن الأثير : ((قبيلة كبيرة من البربر في المغرب فيهم أبو حفص عمر لها ذكر عظيم في المغرب)) [٣٧]. وأنهم من مصمودة أكثر ((قبائل البربر وأوفرهم عدداً وأوسعهم شعوباً وهم من برنس بن البربر)) [٣٨]، وكانت منازل هنتانة في المغرب الأقصى، وغادر قسم كبير إلى تونس فاستوطنوها[٣٩]. ويذكر برنشفيك عن السلطان الحفصي ((أن السلطان المنحدر من مجتمع بربري عريق، كان يرى من واجبه إسناد المناصب إلى أقربائه، وكان في المقابل يشعر بالأمن بصورة طبيعية وتلقائية)) [٤٠].

وانتشرت قبائل البربر في مناطق بونة وبجاية، وكانت قبائل منحدرة من كتامة تسكنها[٤١]. وانتشرت قبائل زواوة في منطقة القبائل الكبرى، حتى عرفت جبال تلك المناطق بجبال زواوة، فبحسب رواية ابن خلدون : ((وأما بلاد بجاية وقسنطينة فهي دار الزواوة

وكتامة)) [٤٢] ويرى ابن حزم الأندلسي أن قبيلة زواوة إحدى بطون كتامة[٤٣]. وكانت زواوة الساكنة في أعال أفريقية على بطون وأفخاذ[٤٤]، وانتشرت في مناطق القبائل الصغرى قبائل صنهاجة ولوتة في وادي السمام وجبال اليابور وفي جيجل وسطيف وميلة، وانتشرت كتامة، وفي سهل تاغرت سكنت قبائل سدويكش، وفي مناطق كثيرة من المغرب الأدنى احتفظت العديد من قبائل البربر بأصولهم، ولم يمتزجوا مع العرب من بني هلال وبني سليم[٤٥].

وانتشرت قبائل زناتة البربرية في المغرب الأوسط، وانتشارهم في البلاد كان انتشاراً متمازجاً ومتشعباً ما بين البربر وباقي الأجناس من الأمم الأخرى بحسب رواية ابن خلدون : ((المغرب الأوسط فهو في الأغلب ديار زناتة لمغراوة وبني يفرن ومديونة ومغيلة وكومية ومطغرة ومطماطة)) بعدها سيطرت بني وماتوا وبني يلومي، ثم سيطرت بني عبد الواد وبني توجين، ومنهم بني مادين، وقاعدة ملكهم تلمسان، وفي جهة الشرق من المغرب الأوسط، صنهاجة في بلاد الجزائر ومتيحة والمدية وما يليها إلى بجاية[٤٦]، وفي المناطق التي حول تلمسان تسكن العديد من قبائل زناتة وغيرهم من القبائل البربرية الأخرى[٤٧]، وتعد مغراوة الزناتية ذات شعوب وقبائل وبطون متعددة من سكان المغرب الأوسط الأصلاء، ومن قبائلها بني يلبث وبني زندك وبني رواو ومنازلهم من وادي شلف إلى تلمسان، وجبل ميدونة وما إليها وهم من البربر، ذوو ملك كبير [٤٨]، ويسكن بنو لقواطة المغرواويين في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل بني راشد[٤٩]. وبني يزناس يسكنون جبلاً يعرف باسمهم يبعد عن تلمسان نحو ٥٠ ميلاً من الجهة الغربية من المدينة[٥٠]، ولبني يزناس قلعة حصينة يسكنها الأمراء من بني يزناس[٥١].

وسكنت مناطق وادي شلف وجبل وانشريس قبائل بني توجين ومكناسة واوربة وكتامة ومطماطة وزواوة، وكلها في مناطق جهة القبلة من جبل وانشريس، والمناطق المحيطة بها وتمتد لتصل إلى مكان قريب من تاهرت[٥٢]، حتى مدينة تاهرت تسكنها قبائل بربرية[٥٣]، وفي الصحراء وجبل بني راشد سكنت قبائل بني راشد،وسكن بني تاسالت من قبائل مديونة في قبلة تلمسان، وبني ورنيد من بني دمّر، وامتدوا إلى قصر سعيد، وجبل هوارة سكنته قبائل بني يلوما، بعد أن أجلاهم عن ديارهم بني راشد، فامتدت بني يلوما من جبال هوارة

إلى مديونة وبسائطها ووصلت زحوف بني ورنيد إلى أن وصلت الجبل المطل على تلمسان[٥٤].

وغلبت مفرادة على مازونة[٥٥]، وفي وهران انتشرت قبائل نفزاوة وبني مسقن من ازدجة ومصمودة[٥٦]، وفي وسط بلاد المغرب كانت قبيلة عجيسة وهوارة بمناطق الجزائر ووهران[٥٧].

وانتشرت بطون عديدة من صنهاجة في أقاليم ومناطق من اشير والمدية وملیانة ومتيجة والجزائر التي فيها بني مزغنا وتعرف بهم، وبنو خليل ومتنان وبنو جعد وبطوية وبنو يفاون، هذه أشهر قبائل البربر في المغرب الأوسط ومنازلهم ولكن لا يمكن التمييز بسهولة ما بين منازل البربر عن منازل العرب، لأنهم أثروا وتأثروا حتى يمكن القول فيهم ((ومن انتسب إلى البربر وتكلم بلغتهم فلا شك أنه بربري، ومن انتسب إلى العرب وتكلم بلغتهم فلا يجزم بأنه عربي)) [٥٨].

وفي المغرب الأقصى كانت قبيلة زناتة والتي فيها قبائل مفراوة وبني يفرن وزواغة ومغيلة ومطغرة ومديونة وملزوزة ونفوسة وتوجين والتي يعتقد أن زناتة من القبائل العربية، وأن جدها الأعلى قيس بن عيلان، ومنهم حكام المغرب المرينيين، نزحوا من جزيرة العرب إلى أفريقية[٥٩].

إن العروبة لم تنحصر وتقتصر على جنس ولون، أو دين واحد لقوم، فما من عرق نقي واحد كما معتقد عند البعض، فالعرب لم يحتقروا البربر كجنس، ولم يقللوا من شأنهم أو قيمتهم الإنسانية، بل رأوا فيهم أنداداً لهم وأصحاب شكيمة، ولدى البربر الكثير ليقدموه، فظهر تشابه ما بين البربر والعرب في العادات والتقاليد، نفسياً وذهنياً[٦٠]، والبربر كانوا يضجرون من التفرقة بينهم وبين العرب ويرون فيها مغالطة للحقيقية وإيهام ما بعد إيهام، فوقفوا بوجه الفرقة، ومؤكدين أن أصلهم واحد[٦١].

وكانت مدينة فاس تسكنها قبائل صنهاجة والمصامدة، وتوافدت قبائل التل والصحراء على السكن في فاس وأحوازها، فتنوع السكان البربر ما بين بربر البرنس وبربر البتر، والقبائل التي سكنتها كانت قبيلة لواتة وبطونها منتشرة في فاس وأحوازها، وإلى جنبهم سكنت

وشتاتة أحد بطون شعب اداسة، الذين استقروا في جبل زالغ المشرف على مدينة فاس[٦٢]، ومن بني ضريسة استقرت مطغرة في فاس[٦٣].

وعلى ضفاف نهر لكسوس استقرت قبيلة ترهونة، في شمال المدينة وتعرف برهونة[٦٤]، ومن لواته قبيلة كدانة[٦٥]، وبالقرب من وادي درعة سكنت سدراته المغراوية ومعها قبائل بربرية، كانت غير خاضعة لحكم المرينيين فغزاهم السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الحق وأخضعهم لحكمه ودفعوا له الخراج وهم : سدراته وهوارة وزكارة وتسول ومكناسة وبعض بطون قتشالة وبهلولة ومديونة[٦٦]. ويرى ابن حزم الأندلسي أن سدراته اصولها زناتية[٦٧]. وبني مجز من نفزادة مندمجين في قبيلة زروال المغربية، ومنازلهم جبل سرين[٦٨].

وبني ورياكل – وريكة – أحد بطون بطوية يسكنون جبل بطوية القريب من فاس، وتمتد منازلهم ليخترقها نهر ورغة[٦٩]، وينتشر بعض بطونها بريف المغرب الأقصى، وإلى جنبهم انتشرت قبيلة غساسة إحدى بطون نفزادة[٧٠]. وفي تطوان وأحوازها انتشرت قبيلة سوماته وفي تجساس سكنت وردغوس[٧١]. وببلاد السوس وسيق قبيلة بربرية كبيرة[٧٢]. ومن بني نفوسة بطن مسكور منازلهم بالقرب من زاكورة[٧٣]، وكتامة سكنوا صغرو وهم شعب من ضريسة[٧٤]، ومن ضريسة بني كومي منازلهم مراكش، و هي منازلهم من ايام الموحدين[٧٥]، وسكنت مديونة في حصون تاسالة، وجبل وجرة وغيرها من البطون التي تنتمي إلى مديونة منتشرة في بلاد المغرب الأقصى[٧٦].

ومن قبيلة كومية بعض البطون سكنت حصن الوردانية الذي يبعد عن القرويين من فاس ميلين، وتبعد حصونهم عن ندرومة ثلاثة عشر ميلاً[٧٧]. ولكن أكبر القبائل البربرية المنتشرة بالمغرب الأقصى زناتة والتي منها بني مرين[٧٨]. ولا يخفى أن غالبية سكان المغرب الأقصى كانت أصولهم بربرية من زناتة والمصامدة، واللذين كانت لهم أدوار واضحة في التاريخ المغربي بصورة عامة في العصر الوسيط.

٢- العرب :

إن الوجود العربي ببلاد المغرب وبلاد أفريقية منذ عام ٨٤هـ / ٧٠٢م، فقد سكنت البلاد عائلات الجند والعمال – الولاة – والعلماء والتجار الذين ساروا مع الحملات التي فتحت البلاد لحضيرة الإسلام، وكانوا في بداية الأمر قلة فزادت أعدادهم في البلاد وأضحت بلاد المغرب بمرور الزمن من أعز البلاد والبقاع العربية الإسلامية(٧٩).

وتعزز الوجود العربي في بلاد المغرب بالقرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي عندما قدم إلى البلاد عرب بني هلال وبني سليم ومن سار في ركابهم من عرب المشرق، تلك القبيلتان العربيتان(٨٠)، اللتان كان لهما الفضل في ظهور العنصر العربي في بلاد المغرب، وقد كاثروا البربر واستطاعوا أن يصهروهم في بوتقة العروبة الإسلامية ويذيبوهم في معدن الإسلام العربي، فقد كانت هجرتهم عبارة عن طوفان بشري دخل المغرب على شكل موجات متتالية كان أكبرها الموجة التي دخلت مدينة برقة، ومنها إلى طرابلس، ومن برقة وطرابلس؛ انسابت : جموع العرب المهاجرة في بلاد المغرب وكانوا ((بأسرهم وأمتعتهم وإبلهم كانت قطعاناً هائلة)) (٨١) ويرى أحد الباحثين أن جميع القبائل العربية التي استقرت ببلاد المغرب كانت من الجماعات التي جاءت مع الهجرة الهلالية، فتمكنوا من الاستيلاء على مدن أفريقية(٨٢).

فقد استوطنت زغبة الهلالين بطرابلس الغرب وقابس وأحوازهما، وسكنت بنو رياح القيروان وباجة، واستوطنت الاثبج في قسنطينة(٨٣). أما مناطق تونس وأحوازها فقد نزلتها قبائل زغب وذباب وبني عوف من بني سليم، فلما رأى الحفصين حكام المغرب الأدنى قوة شكيمتهم واستحواذهم على البلاد، أعطتهم امتيازات كثيرة وإعفاءات خاصة لهم، وكانت أحياءهم مستقلة عن باقي المناطق، فلم يخضعوا للضرائب، وكان حكامهم لهم مخصصات من أموال الجباية تعطي لهم بدل الحماية للطرق والمسالك يحصلوا عليها من الحكام الحفصيين(٨٤).

وانتشرت قسم من قبيلة ذباب في مناطق تقع ما بين قابس إلى طرابلس الغرب حتى تصل إلى برقة، وفي أراضي برقة من جهة المغرب حتى العقبة من جهة الاسكندرية كانت منازل

زغب وهبيب[٨٥] وبني زغب وذباب المستقرين بطرابلس، كانوا مجموعتين، أحدهما في الجزء الشرقي من اقليم طرابلس وتمتد منازلهم إلى سرت، والمجموعة الأخرى من طرابلس تمتد باتجاه الغرب حتى تصل إلى قابس[٨٦]. وكانت رؤوسائهم من أولاد سليمان وأولاد سالم من بني ذباب ذكر منازلهم ابن خلدون : ((آل سليمان بن هبيب بن رابغ بن ذباب ومواطنهم قبلة مغر وغريان ورئاستهم في ولد نصر بن زائد بن سليمان وهي لهذا العهد لهائل بن حماد بن نصر)) أما أولاد سالم ((مواطنهم مسراته إلى لبدة ومسلاته وشعوب آل سالم هؤلاء إلا حامد والعمائم والعلاونة وأولاد مرزوق ورئاستهم في أولاد مرزوق وهو ابن معلى بن معراق بن قلينة بن قماص بن سالم وشيخهم غلبون بن مرزوق فاستقرت في بنيه وشيخهم حميد بن سنان بن عثمان بن غلبون)) [٨٧].

وكانت تسكن في سرت قبائل عربية وهي بلاد فغار يعمرها الأعراب، وبرقة سكانها من العرب البدو وكانوا أهل جفوة وغلظة ((وعرب برقة اليوم من أفصح عرب رأيناه وهم الآن على عربيتهم، لم يفسد كلامهم إلا القليل)) [٨٨]. وسكنت عرب الجواري أحد بطون ذباب في طرابلس الغرب وشيخهم كان في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حميد بن جارية بن وشاح، وامتدت مساكنهم في أراضي تاجوراء وهزاعة وزنزور ومماليها، وكان مرغم بن جابر بن عسكر بن مرغم شيخاً عليهم، وشارك الشيخ هجرس بن مرغم رئيس المناطق من طرابلس إلى برقة لحكم الجواري[٨٩].

ومن بنو ذباب المحاميد مواطنهم بين قابس وجبال نفوسة، وما يتبع لها من الضواحي والجبال، رؤوسائهم أولاد سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب من بني رحاب بن محمود[٩٠].

والنوائل من بني ذباب منازلهم كانت أراضي تونس، وبنو عوف من بهثة من بني سليم منازلهم في الأراضي من وادي قابس إلى بونة، ومن بطونهم مرداس وعلاق[٩١]، ومنهم الكعوب أمراء العرب بأفريقية ورئيسهم يعقوب بن كعب[٩٢]. ولهم منازل بساح القيروان وببلاد الجريد، وأغلب منازلهم المناطق الداخلية لمدينة تونس، وبنو عوف مناطق انتشارهم المنطقة الساحلية[٩٣].

وفي المنطقة الشرقية من جبل أوراس تسكن قبيلة كرفة من الاثبج، وكانوا شيعة السلطان الحفصي، وقد اقطعهم الحفصيون جباية الجانب الشرقي من جبل أوراس، وقد كانوا منتشرين ما بين بلاد بونة إلى قسنطينة وإلى أطراف مصقلة وما يحاذيها من الصحراء، وببلاد الزاب انتشر أولاد مبارك بن حباس من الاثبج الهلاليين[٩٤].

وكانت المنطقة ما بين قسطيلة والقيروان من ضواحي أفريقية منازل بنو رياح وبطونها بني مروان وبني عساكر، أما بنو عتبة الرياحيين فمنازلهم بنواحي باجة[٩٥]،وكانت الزواودة أو الذواودة منازلهم شرقي قسنطينة[٩٦]. وبحسب رواية ابن خلدون : ((وامتاز الزواودة بملك ضواحي قسنطينة وبجاية من التلول، ومجالات الزاب وزيع واوركلا وما وراءها من القفار من بلاد القبلة)) [٩٧].

ومن احلاف بني رياح كانت بنو فهم التي منها بني طرود ((حي عظيم بأفريقيا وبلاد المغرب ينزلون ويظعنون مع بني رياح)) [٩٨] وفي غرب بجاية وفي جنوبها يسكن تلك النواحي أشراف علويون من قريش، أولاد حمزة بن علي من أبناء سليمان أخي أدريس مؤسس دولة الأدارسة، تعرف بأرض حمزة، يجاورهم فيها بنو يزيد من اولاد زغبة الهلاليين، وتلك الأراضي كانت أقطاعهم وهم من ورون لبني رياح والأثبج[٩٩].

وعقد سلطان بني زيان يغمراس تحالفاً مع القبائل الهلالية، واستقدم العديد منهم وأنزلهم في تلمسان وضواحيها من بلاد المغرب الأوسط، للاستفادة من خدماتهم، فبنوا مالك بن زغبة، كانوا ثلاث بطون، أشهرها بني سويد وهؤلاء هم حلفاء بني زيان، وكانت أقطاعاتهم كثيرة فقد جبوا أموال العديد من المناطق لصالحهم كبلاد البطحاء وهوارة وكان حلفهم أقوى من حلف بني زغبة مع السلطان يغمراس، فقط أقطع السلطان يغمراس، الشيخ يوسف بن مهدي من أولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان بن مقداد بن مجاهد من بني سويد ببلاد البطحاء، وكان السلطان يغمراس عند خروجه من تلمسان، يستخلف للشيخ عمر بن مهدي شيخ عرب بني سويد على تلمسان وما إليها باتجاه الشرق، وفي عهد السلطان أبوحمو موسى الثاني تملكت بنو زغبة سائر بلاد المغرب الأوسط بالاقطاع من السلطان

رعياً لخدمته وترغيباً وتمكيناً لقوته، فالتجأت زناته إلى سيف البحر بعد عجزها عن حماية السلطان(١٠٠).

فقبائل زغبة وبني عامر والمقل، قبائل عربية كانت لها حظوة لدى السلطان الزياني، وكانت منازل بنو عامر في تلمسان إلى جانب قبيلة زناتة، ولهم ربض في المدينة، وقسم منهم نزل بظهر تلمسان وضواحيها، ومن منازلهم مناطق التلول بعد أن طردوا منها قبيلة زناتة، ومن منازلهم الأخرى مناطق متفرقة من الصحراء ثم غادروها إلى بلاد الريف، وفي تيطرى منازل بني حصين ومعها جبل اشير الذي عرف بجبل أولاد حصين، وكان لهم حصناً منيعاً ضد أعدائهم(١٠١).

وكانت منازل بني عامر بن زغبة بجوار منازل عرب المعقل من الجهة القبلية لتلمسان، ولبني عامر عدة بطون منهم بنو شافع منازلهم بين وهران وتلمسان، وهؤلاء بطانة السلطان الزياني(١٠٢)، والثعالبة أحد بطون المعقل ومنازلهم في بسيط متيجة، رئاستهم في أولاد سباع بن ثعلب بن علي بن بكر بن صغير، ولما ملك السلطان أبو الحسن المريني جعل مشيختهم لأبي الحملان بن عائد بن ثابت لأنه من شيعته، فلم تطل مدته، إذ هلك بالطاعون الذي أصاب أفريقية عام ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م؛ فقام بالأمر من بعده فيهم إبراهيم بن نصر(١٠٣).

لا يعني هذا الذكر أننا استقصينا جميع القبائل العربية في المغرب الأوسط، ربما هنالك قبائل أغفلتها النصوص التاريخية، فقد كانت توجد أعداد ضئيلة من جماعات متفرقة استوطنت بلاد المغرب وتفرقوا في النواحي وكانوا موزعين وسط البربر(١٠٤).

وانتشرت قبائل المغرب الأقصى من أيام الفتوحات الأولى، وفي العهد الموحدي نقل السلطان عبد المؤمن بن علي(١٠٥)، العديد من أفراد القبائل العربية إلى المغرب الأقصى : ((الفاً من كل قبيلة بعيالاتهم وابناءهم وكانوا من عرب جشم)) (١٠٦).

نزلت في تادلا بنو جابر أحد بطون جشم وتحيزوا إلى الجبل بجوار صناكة، ورئاستهم في بني ورديقة، وكان شيخهم آنذاك حسين بن علي الورديقي أيام السلطان أبي عنان المريني، وبني سفيان من بني جشم شيخهم يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى بن

يعقوب بن جرمون بن عيسى منازلهم بأطراف تامسنا من جهة آسفي[١٠٧]، وكان شيخ بني سفيان قد وفد على السلطان يوسف بن يعقوب أثناء حصار تلمسان[١٠٨]، وكانت منازل بني الحارث والكلابية – بنو كلاب – الجشميين في بلاد السوس والصحاري التابعة لها، ومنازلهم الأخرى في بلاد حاحة مع المصامدة[١٠٩].

وكانت لبني الاثبج منازل متعددة ببلاد المغرب الأقصى، فبطون مقدم والعاصم في بسيط تامسنا، وبني الأخضر، من أولاد خضر بن عامر بن رياح، سموا بالخضر لسوادهم وهم حلفاء بني مرين، وبنو فادح الهلالين من سكان بلاد المغرب الأقصى[١١٠].

وبنو العابد رؤوسائهم أولاد عريف من بني زغبة، منازلهم أحواز مدينة سلا وباقي مناطق المغرب الأقصى وهم شيعة السلطان المريني، والديالم من بني سويد منازلهم القنيطرة في سهول الغرب[١١١]. والمعقل منازلهم القفار من بلاد المغرب الأقصى وتنتهي منازلهم من جهة الغرب إلى البحر المحيط ((وهم ثلاث بطون ذو عبيد الله وذوي منصور وذوي حسان بن منصور، منازلهم من تاوريت إلى بلاد درعة فالمناطق ملوية كلها وسجلماسة ودرعة وما يحاذيها من التل مثل تازا وغساسة ومكناسة وفاس وبلاد تادلا، ومنازل حسان من درعة إلى البحر المحيط، ومنازل شيوخهم بلاد نول قاعدة السوس فيستولون على السوس الأقصى وما إليه)) [١١٢].

ولا يمكننا رسم خريطة تحدد مواطن السكان سواء كانوا من العرب أو من البربر ومجالات سكناهم، فذلك من الأمور الصعبة، فالبلاد شاسعة والمدة الزمنية للدراسة طويلة، ودخول العرب إلى البلاد، إذا تبعناه من الفتح إلى بداية مدة الدراسة سبع قرون مضت، ومن هجرة الهلاليين أربعة قرون، وقد حدث في تلك القرون اختلاط من مصاهرات واحلاف وطول مجاورة، فانصهرت القبائل الصغيرة بالكبيرة، وكانت ظاهرة أدعاء النسب والاستلحاق بالأفراد والولاء قد غلبت على أهواء الناس وعواطفهم، ومن كتب من النسابة والمؤرخين ربما وقعوا في وهم أو تعمدوا لرفع نسب وضيع إلى أخر شريف أو العكس، مما يجعل التفريق بين هذا وذاك من الأمر الصعب، وهناك أمر مهم آنذاك رابطة الدين كانت أقوى من كل حسب ونسب، فالأمة آنذاك ببلاد المغرب كانت أمة إسلامية فيها تماسك نوعاً ما، وفي

كلمة أخيرة يقول مارسية : ((نحن لا نشك في أن الغزو الهلالي – لبلاد المغرب قد ساعد على انتشار استخدام اللغة العربية في الريف البربري)) [١١٣].

٣- النصارى :

إن الموقع الجغرافي لبلاد المغرب على مدخل الصحراء لقارة أفريقيا، ولوجود ساحل طويل على البحر المتوسط، وتعدد الموانئ في البلاد، كانت البلاد مركز استقطاب للأجناس العديدة، والتي دخلت البلاد واستقرت فيها، سواء على شكل مجاميع صغيرة أو أفراد، وكانوا بأعداد صغيرة ولاسيما التجار، أو كعوائل أسست مراكز تجارية، لكن هذه العناصر التي استقطبتها البلاد لم تؤثر على التركيبة السكانية ببلاد المغرب، ولم يكن لهم دور كبير، وهناك عامل آخر سبباً لدخول عناصر جديدة إلى المجتمع المغربي وهو عنصر العبيد سواء كانوا أسرى حروب وعن طريق الشراء، استقطبت الجندية الراغبين بدخول البلاد كمحاربين بعض العناصر، هذه هي العمليات التي أدت إلى استقرار عناصر جديدة ببلاد المغرب، وكانوا جزء في المجتمع.

إن الوجود النصراني ببلاد المغرب قديم، لكنهم كانوا متفرقين في المجتمع الإسلامي، فالتجار لهم دور كبير وفعال بشراء العبيد من بلاد الافرنج، واستعملوا في فرق الجيش المرابطي، فمنهم فرقة خاصة، وكانت جناحاً كبيراً، مما دفع الراغبين في العمل العسكري القدوم إلى بلاد المغرب، وكانوا معاهدين تركت لهم حرية العبادة وفق عقائدهم والاحتفاظ بشعائرهم والقوانين الخاصة بهم. ووجد ببلاد المغرب أسقفية لعبادتهم وقضاة خاصين بهم لفض النزاعات، فقد لعب الأسطول المرابطي دوراً مهماً في جلب الأسرى النصارى إلى بلاد المغرب، فعند غزوه لسواحل بلاد الافرنج استقدم المئات من الأسرى وأسكنهم في مراكش، ونقل السلطان علي بن يوسف العديد من النصارى من الأندلس إلى بلاد مكناسة وسلا والمدن الأخرى من بلاد المغرب[١١٤]. إن عمليات نقل النصارى من الأندلس وتعريبهم شجعت بعضهم على المشاركة في الجيش المرابطي، ومن بقي منهم، وزعته السلطة المرابطية في مدن أفريقية وباقي بلاد المغرب للاستقرار فيها، ولهم قائد في الجيش يعرف بقائد الروم[١١٥].

وعمل العديد من النصارى في حماية قصور الأمراء من المرابطين وهؤلاء كانوا من الغلمان الخصيان، الوجود النصراني في بلاد المغرب كان منذ دخول المسلمين إلى البلاد، فبعض السكان من البربر والأفارقة كانوا نصارى وأخذ المسملون منهم الجزية[١١٦]، وفي مدة الدراسة استعمل السلاطين في بلاد المغرب بأجمعها النصارى في قصورهم للخدمة ((ويخدم الملك داخل القصر جاريات مسيحيات وعدد كبير من الخصيان الساهرين على الحريم))[١١٧].

وعند الحفصيين عمل النصارى كفرقة من الجند الخيالة، وكانوا من أسرى الحروب أو ممن تم شراؤهم من نصارى الأندلس وايطاليا وصقلية، وظلوا متمسكين بديانتهم، وعملت طائفة منهم كحرس خاص للسطان، وكانوا من الخصيان المعلوجين، وللنصارى ربض خاص من أرباض تونس وضواحيها، وعمل النصارى في أعمال ومهن لم يعتد المسلمين مزاولتها : ((حارة تكون هي الأخرى شبه ربض صغير يسكنه نصارى تونس الذي يستخدمون في حرس الملك ويزاولون حرفاً لم يعتد المسلمون ممارستها)) وكان يوجد حي خارج تونس منطقة باب البحر ((ينزل به التجار الأجانبي أمثال الجنويين والبنادقة والقطلونين، ولهم فنادق وملاجئ خاصة))[١١٨].

وانتشر في البلاد الحفصية العديد من الأسر النصرانية سواء قدموا اضطراراً أو بالشراء أو الأسر، وأصبح لهم دور في الإدارة السلطانية، وساهموا ببعض الأنشطة، فأغلب جواري القصر الحفصي من النصرانيات وحافظن على ديانتهن، وقد ساهمن في نمو السكان بواسطة أبنائهن الذي يولدون على دين آبائهم[١١٩].

وكانت العلاقات الحفصية مع أغلب الممالك الأوربية جيدة، مما أثر في استيطان النصارى في البلاد وإقامتهم بفنادق خاصة بهم، فلتجار النصارى قنصل يمثل دولته، وله الحق أن يقابل السلطان ويشرف على شؤون أهل جلدته بالبلاد الحفصية، فتمتع النصارى في بلاد المغرب الأدنى بحرية وأقاموا طقوس عبادتهم وكانت لهم أماكن للعبادة في البلاد مثل كنيسة مريم وكنيسة بطرس في بجاية وغيرها[١٢٠].

واصطنع السلطان الحفصي عدد من الموالي المعلوجين الذي أضحت لهم مكانة في قيادة الجند الحفصي ((والعمل كولاة على المدن حتى زاحموا الموحدين في مراكز

الدولة[١٢١])). ففي عهد السلطان أبي البقاء خالد بن أبي إسحاق ابراهيم، أحد مواليه يدعى منصور المعلوجي أخذ البيعة له على الناس[١٢٢]، وبحسب رواية الوزير السراج إن المعلوج منصور كان قد اعتقه أبي إسحاق بعد أن كان مملوكاً، أخذ الحرية وبقي على نصرانيته[١٢٣]، وتولى بعض النصارى الإمارة في العهد الحفصي كأمير جربة العلج منصور، والأمير ظافر أمير طرابلس وغيرهم[١٢٤].

للنصارى كانت الحرية ولم يظهر ضدهم تمييز إلا في بعض الأحيان، والذي كان يميزهم أيام الحفصيين لبس القلنسوة بدل العمامة، فهم يخضعون لسلطة قضاتهم ويرتدون الملابس التي يرتديها الأهالي، وعمل الكثير منهم كمترجمين وشهود في الوثائق المعقودة بين الحفصيين والدول الأوربية، ومع النصارى من بلدان أخرى، ومن مظاهر التسامح في المجتمع في بلاد المغرب الأدنى أن لهم في تونس كنيسة جميلة في ربض النصارى وتحمل اسم القديس فرانسوا تدق أجرسها كل يوم في تونس[١٢٥]. وقام السلطان الحفصي أبي سعيد عثمان، بإسكان النصارى بأحد أرباض تونس الملاصقة لقصبة البلد والذي عرف بحومة العلوج[١٢٦]؛ وكانت العبيد من النصارى البيض يباعون في سوق يعرف برحبة المعرض قرب جامع الزيتونة في تونس[١٢٧].

وفي بلاد المغرب الأوسط وجد النصارى، وكان وجودهم قديم فاستقروا بالبلاد ومارسوا أنشطتهم، وعند قيام الدولة الحمادية[١٢٨]، استقبل أمراؤها أعداداً كبيرة من النصارى وخلطوهم بالمجتمع، واستعانوا بهم في العمران، ولما كان المسلمون مظهرين للتسامح معهم، مارسوا طقوسهم بحرية، وأظهروا تقليداً لبعض عادات وتقاليد المغاربة من لباسهم ومظهرهم، وكان لهم في كنيستهم قس يتابع شؤون النصارى ببلاد المغرب الأوسط[١٢٩].

واستخدم سلاطين بني زيان النصارى في قصورهم، وكان أغلبهم من عبيد الشراء المجلوبين من دول أوربا، وبعضهم كانوا يقدمون كهدايا من الأمراء والسلاطين فيربوا تربية إسلامية ويعملون في خدمة السلطان في قصوره، وعملوا في الجيش وحراسة السلطان[١٣٠]، وفي عهد السلطان أبي تاشفين عبدالرحمن الأول ((قام بالبناء وتشييد القصور بالآلاف من

البنائين من الأسرى الروم مما يخلد آثاره))[١٣١] وفي عهد الحميري كان في تلمسان ((يوجد بقية من النصارى وكانت لهم بها كنيسة معمورة))[١٣٢].

وتولى النصارى مناصب في الدولة الزيانية من قيادة الجيش وعمل بعضهم كوزراء، فالسلطان أبو حمو موسى الأول وابنه الأمير ابو تاشفين الأول كان لهم عدداً من المعلوجين يقومون بخدمتهم، وللأمير ابن تاشفين أترابا من النصارى يقومون بخدمته ومرباه ومنشئه، منهم هلال القطلوني، ومسامع الصغير وفرج بن عبدالله وظافر ومهدي وعلي بن تاكررت وفرج شقورة، وكانوا تحت رهبة السلطان أبوحمو، وكانوا يغرون مولاهم أبي تاشفين بقتل أباه السلطان أبي حمو، حتى فعل ما أرادوه[١٣٣]. فلما تولى السلطة أبي تاشفين بعد مقتل أبيه، أدنى هلال القطلوني ورفعه إلى رتبة الحجابة ((وكان مهيباً فظاً غليظاً)) [١٣٤].

وكان وجود النصارى في الدولة الزيانية منذ عهد السلطان يغمراس، الذي استخدم النصارى في جيشه، واستكثر منهم، فلما استفحل أمرهم بتلمسان أرادوا الغدر به، فعندما استعرض جنده عند باب القرمادين من تلمسان، أرادوا الفتك به، فلما وقف ينظر إلى جنده هاجمه قائد النصارى، فلم يخلصوا إلى السلطان فقتلوا محمد بن يغمراس، فقامت الجند الزيانيين على النصارى وقتلوهم في البلد[١٣٥].

وفي عهد السلطان أبوحمو موسى الثاني كانت في تلمسان فرقة من النصارى تعمل على حراسة السلطان، وكانت للموانئ أثراً في وجود النصارى ببلاد المغرب الأوسط، فقد كانت هناك العديد من الفنادق بتلمسان ووهران، ينزل فيها النصارى من جنوا والبندقية، ومنها يشرفون على التعاملات التجارية، والتجار النصارى ويوجد من كل دولة قنصل معتمد لدى السلطة الزيانية، ولما غرب السلطان أبي تاشفين الثاني إياه السلطان أبو حمو حملة تجار قطلونيين من ميناء وهران[١٣٦].

وكثر النصارى بمدينة وهران ((حتى أصبحت المدينة تزخر بالأسرة المسيحيين)) وفي عهد السلطان أبي تاشفين الأول، أرسل ملك أراغون مبعوثاً إلى تلمسان يطلب من السلطان أبي تاشفين إطلاق سراح النصارى الموجودين في بلاده، فرد السلطان أبي تاشفين : ((ما أشرتم إليه من تسريح من عندنا من الأسرى فصعب لأن ذلك يخلي المواضع ويعطل ما

يحتاج إليه من أنواع الصنايع)) مما يعني أن سلاطين بني زيان استفادوا من النصارى والأسرى في إعمار مدينة تلمسان وشيدوا فيها البنايات واغترسوا فيها الأشجار، فالآلاف من الأسرى كانوا يعملون في خدمتهم(١٣٧).

وكان وجود النصارى ببلاد المغرب الأقصى قديم، ففي العهد الموحدي كانت لهم كنيسة في مراكش تعرف بكنيسة نوتردام، وتوجد دور للنصارى، وفرقة من الجند النصراني تعمل في خدمة السلطان، فالسلطان المرتضى الموحدي كان جيشه من العرب والروم والموحدين، وإذا حدثت معركة استنفر الناس ومنهم قادة الروم(١٣٨).

وفي العهد المريني وعندما بنيت فاس الجديدة وسكنها الناس، قام السلطان يعقوب بن عبدالحق ((بإخراج أجناد الروم)) لأنهم أظهروا الأذى فخافهم الناس، وبنى لهم ربض خارج المدينة وأسكنهم إياه(١٣٩).

وعرف أحد أبواب فاس باسم باب الكنيسة، لوجود كنيسة للنصارى خارج فاس وللأسر من النصارى كان يوجد حي خاص بهم، لكن أعدادهم كانت قليلة، السبب عدم اطمئنان السلاطين من بني مرين للنصارى لأن أغلب حربهم كانت مع الممالك الإسبانية حتى أن الأمراء المرينيين وقادتهم إذا ما شاهدوا أمراً يرفع من قدر النصارى مقتوه(١٤٠).

وعملت فرقة من الجند النصارى في خدمة المرينيين، والتي كانت تقدر بأربعة آلاف مقاتل، وكانوا من الفرسان ما يقارب خمسمائة على عهد السلطان أبي الحسن المريني، ومنازلهم بربض النصارى وكانوا يقومون على خدمته(١٤١). وحرصاً من السلطان أبي الحسن على المحافظة على ولائهم إلى جانبه منحهم رواتب سخية، وما كان يؤخذ من مكوس ويعطى في رواتبهم رفعه(١٤٢). وأظهر سلاطين بني مرين تسامح مع النصارى، فإذا أظهر أحد القادة أو الأمراء عداءً أو أذى للنصارى كانوا يعقابونه(١٤٣)، وهذا ما فعله السلطان أبي ثابت بن أبي عامر مع محمد بن يوسف في مراكش ((فقتل جماعة من جند الفرنج الذين بها وسبى ذراريهم)) (١٤٤).

وأثناء حدوث الفتن في فاس كان يتعرض النصارى للأذى، فقد ثارت العامة على النصارى أيام السلطان أبي عمر تاشفين بن أبي الحسن، فلما قتل قائدهم غرسيه، قتلت

العامة الجند النصارى ولاحقوا من فر منهم إلى ربضهم المعروف بالملاح جوار فاس الجديدة، فقتلوا جند النصارى أينما وجدوهم من سكك المدينة(١٤٥)، وكانت تلك الحادثة بسبب المصالح والانفراد بالسلطة وليس ضد النصارى، فالنصارى كانوا يؤدون طقوسهم الدينية في أماكن العبادة التابعة لهم، ومعهم أولادهم ونساءهم، دون عناء أو مضايقة، فقد كانوا فئة مرحب بها في مناطق المغرب لما لهم من روابط وأواصر ومصاهرة، ويتعاون معهم المسلمين ما داموا متعاونين(١٤٦).

٤- اليهود :

احدى الفئات والطوائف الموجودة ببلاد المغرب، وكانت فئة مرحباً فيها بالمجتمع، ولم يعاملوا بقسوة إلا عندما ينقضوا عهدهم أو يخونوا الأمانة، وقد وفد اليهود على بلاد المغرب في عدة هجرات، أتوا البلاد عوائل وجماعات صغيرة، ومنهم من أتى لأغراض التجارة، ومنهم من أتاها أثر الاضطهاد، ولاسيما من الأندلس بعد استرداد المدن الأندلسية من قبل النصارى، وتلك الموجات الصغيرة لم تؤثر في تركيبة المجتمع المغربي، وكانت أكبر الجاليات اليهودية في بلاد المغرب الأقصى، وفيها تولوا المناصب الحكومية، ومنهم من وصل إلى مرتبة الوزارة أيام المرينيين.

كانت بعض المجموعات اليهودية الصغيرة منتشرة في الحصون والجبال المغربية منذ الفتوحات الأولى، وحافظت على مناطقها مع مرور الأيام، فمثلاً قبيلة نفوسة البربرية كان من عناصرها من يعتنق الديانة اليهودية، في مناطق متفرقة من طرابلس إلى قابس، على الطريق التجاري ما بين طرابلس الغرب وقابس وصولاً إلى الصحراء، ودخولاً ببلاد السودان، وكان يوجد بيعة لليهود في قابس، في قربة البلد ومعبد في القيروان، وموقع المعبد في الجزء الشرقي من المدينة، وتلك المنطقة يوجد فيها العديد من الدور المتناثرة في أحياء القيروان، وخارج المدينة، وكان للطائفة اليهودية رئيس يعرف بالناجذ، ومكان إقامته في القيروان التي منها يتابع أحوال اليهود في البلاد الأفريقية(١٤٧).

والمعبد اليهودي في القيروان عبارة عن أكاديمية بجوارها عدداً من منازل اليهود ومزار لليهود، مما جعل ليهود أفريقية اتصال مع إخوانهم اليهود في باقي البلاد وقد عمر المعبد والبيعة أيام الحفصيين(١٤٨).

وكان اليهود يمارسون شعائرهم الدينية بحرية تامة، ولا يوجد تمييز ما بينهم وبين باقي السكان إلا في حالات نادرة، وإذا ارتكبوا جناية يحاكمون من قبل قضاة المسلمين، وتولى اليهود مناصب عليا في الدولة الحفصية كمدير جمع الرسوم المفروضة على البضائع التي تخرج من تونس للتصدير ((وتسند هذه المهمة عادة إلى أحد اليهود الأغنياء))(١٤٩).

وكانت الطائفة اليهودية منتشرة في العديد من مدن المغرب الأدنى، في تونس وجزيرة جربة، والمدن الساحلية من أفريقية كبجاية وعنابة وطرابلس، وفي مسراته عدة عوائل يهودية، ووجدت شواهد قبور لليهود عليها تواريخ من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ووجدت جاليات يهودية في قسنطينة وعلى أطراف الصحراء على الطرق التجارية المؤدية إلى مناجم الذهب وفي بلاد الجريد ونفزادة ومطماطة وفي بسكرة، أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وهناك جاليات لا تتجاوز بضع مئات في مناطق من طرابلس الغرب، وأظهر الحفصيين تسامح مع اليهود المهاجرين من الأندلس إلى بلادهم، ولاسيما عندما اضطهدهم ملكي قشتالة، مما يعني أن البلاد الحفصية كانت ملاذاً للعائلات المهاجرة من المسلمين واليهود الذين غادروا الأندلس مرغمين(١٥٠).

وسكنت بعض العوائل اليهودية ببلاد المغرب الأوسط، ومنذ زمن طويل، فكانوا أصحاب مهن متواضعة وتجار، وقسم جاءوا مهاجرين من الأندلس، واليهود الأندلسيين كانوا الطبقة العليا من طبقات المجتمع اليهودي، ولليهود حارة خارج أسوار تلمسان(١٥١).

وكانت الحارة اليهودية ((تضم نحو خمسمائة دار لليهود، كلهم تقريباً أغنياء يضعون على رؤوسهم عمامات صفراء)) (١٥٢). وقد عملوا في التجارة والصناعة، وبعد أن كانت منازلهم خارج تلسمان، تمكنوا من الدخول إلى داخل المدينة عندما عالج أحد اليهود وكان طبيباً زوجة السلطان أحمد العاقل عام ٨٦٦هـ/١٤٦٢م، فالطبيب اليهودي رفض قبول

الأموال من السلطان الزياني مقابل علاج زوجته ، وطلب من السلطان السماح للهيود الإقامة داخل مدينة تلمسان، وسمح لهم اتخذوا فيها المنازل(١٥٣).

وكان الوجود اليهودي ببلاد المغرب الأقصى كبيراً جداً، وكان لليهود دور كبير في الحياة العامة، وتولوا المناصب الكبيرة والخطيرة في الدولة المرينية وكانت لهم حظوة عند السلاطين استغلوها لصالحهم، ففي عهد السلطان يوسف تولى خليفة بن وقاصة الحجابة وفوض إليه السلطان وزارته، فمكر اليهودي بحاشية السلطان، فلما علم بمكر اليهودي قتله وحجم من دور اليهود بالبلاد من بعده(١٥٤).

وفي عهد السلطان أبي الحسن أظهر معهم التسامح، ورفع عنهم أموال كانت تأخذ مع الجزية: ((وصارت أخت الجزيات المضروبة على أهل الذمة بل أشد، فأسقط كل ذلك))(١٥٥)، وكانت في فاس أكبر جالية يهودية في بلاد المغرب(١٥٦)، ويوجد منهم عوائل في أقاليم أخرى، كإقليم الحوز، وإقليم الريف، ومدن شفشاون وبادس وغساسة وتغزه التي فيها ما يقارب المئتي بيت(١٥٧).

استطاع اليهود من أن يعيشوا في سلم في المجتمع المغربي، وكان لليهود حي خاص بهم، بعد عام ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، مما يعني أن اليهود كانوا يعيشون داخل فاس منذ نشأتها إلى العام المذكور، فعندما قام السلطان المريني بإخراج اليهود من داخل فاس إلى حي خارجها خاص بهم، تجنباً للتوتر الذي حدث بين المسلمين واليهود، لأنهم كانوا يقومون بأفعال تثير حفيظة المسلمين(١٥٨). وفي عهد السلطان عبد الحق المريني آخر السلاطين المرينيين، كلف رجلين من اليهود بتولي الوزارة ((فشرع اليهود بأخذ أهل فاس بالضرب والمصادرة على الأموال، واعتزاز اليهود بالمدينة)) (١٥٩)، حتى ثارت العامة عام ٨٦٩هـ/١٤٦٥م وقتلت السلطان وتخلصت من اليهود(١٦٠)، وهذا الأمر لا يعني أن اليهود كانوا يعيشون في اضطهاد، فقد عاشوا في أغلب مدة الدراسة على مبدأ التسامح وكانت لهم أحياء خاصة في أغلب المدن، وكان دورهم محاطة بدكاكين وبيع وديار حسنة البناء وعاملهم المسلمون من أهل المغرب بروح من التسامح(١٦١).

٥- الأندلسيون :

بعد أن تدهورت الأوضاع ببلاد الأندلس، آثر العديد من أهلها التوجه إلى بلاد المغرب للإقامة في أراضيه، فهاجرت العديد من العوائل الأندلسية وأقامت في تونس ومدن أخرى في المغرب الأدنى، وذلك لما تتمتع به البلاد من استقرار، فالمغرب بالنسبة للأندلسيين كانت الملاذ الأخير يقول ابن خلدون : ((فلما تكالب الطاغية – ملك قشتالة – على الدولة والتهم ثغورها والتهم بسائطها، أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى المغربين وافريقية، وكان قصدهم تونس أكثر، لاستفحال الدولة الحفصية بها، وكان السلطان الحفصي يستقبل الوافدين من أهل الأندلس ويكرمهم)) [١٦٢].

وأخذت موجات المهاجرين الأندلسيين على بلاد المغرب تزداد وبحسب رواية المقري: ((كان خروج جمهورهم إلى تونس وألوف أخرى إلى تلمسان ووهران وألوف بفاس))[١٦٣] واصبح الأندلسيون يشكلون جاليات جديدة في مجتمع المغرب، فسكنوا في مدينة تونس في أحياء خاصة بهم كانت في الجهة الشمالية الشرقية. وأحياؤهم التي بنوها في بلاد المغرب، كانت شبيهة بأحياؤهم في الأندلس مما أبهر أهل أفريقية والمغرب[١٦٤]. وكان أغلب المهاجرين الأندلسيين من العلماء والفقهاء والأدباء، فانتشروا في أفريقية وأقاليمها[١٦٥].

وهاجر العديد من عوائل الأندلس إلى تلمسان، فقد كانت تشهد بلاد المغرب الأوسط نوعاً من الاستقرار والتطور، فاستقرت أغلب العوائل المهاجرة في تلسمان، وجلهم علماء وأدباء ومنهم أثرياء امتهنوا العمل في الصيرفة، لما لتلمسان من مكانة تجارية ومحطة للقوافل الرابطة بلاد السودان بالعالم المحيط بها أو بموانئها مع أوربا، وتولى بعض المناصب في الدولة الزيانية بلغت رتبة الحاجب وصاحب الأشغال أو كاتباً في ديوان الانشا، وأظهر السلاطين من بني زيان حفاوة واهتمام بالأندلسيين، تقديراً لما كان عليه الأندلسيين من خبرة واطلاع مع معرفتهم للكثير من الحرف والمهن، وعرف أحد دروب تلمسان بدرب الأندلس، ولم يقتصر وجود الأندلسيين في تلمسان، فقد سكنوا في هنين وندرومة وتنس والجزائر وباقي مدن المغرب الأوسط[١٦٦].

وهاجر الأندلسيون إلى المغرب الأقصى، وقد حظوا لدى أهل المغرب بمكانة واحترام، فقد ميزوهم بالإكرام، فالمهاجرين كانوا في الأعم الأغلب من العلماء وذوو العلوم، فاستوطنوا فاس وباقي مدن المغرب الأقصى، وشاركوا أهل فاس ومدن المغرب بالحياة الدينية والثقافية، وبعضهم شارك في الجيش المريني، فالأندلسيون كانوا رماة محترفين، وكان قائد الأسطول المريني أندلسي، وفي عهد السلطان تاشفين الموسوس، كان للأندلسيين قائداً للجند في الجيش المريني(١٦٧).

٦- عناصر أخرى في المجتمع المغربي :

كانت تعيش في بلاد المغرب عناصر سكانية غير التي ذكرنا، وكانت فئات سكانية مرحب بها، منهم من كان في الجيش على مستوى عالٍ في القيادة والخبرة، مع خدمة الأمراء والسلاطين، ومنهم من هاجر اضطراراً من بلاده أو جاء تاجراً واستقر في البلاد، ومنهم من كان يمثل فئة العبيد وهذه كانت أكبر الفئات المتفرقة من العناصر في المغرب، مما يعني أن المجتمع اختلطت فيه العديد من الأصناف والأجناس، وأن هذا الاختلاط ليس وليد الصدفة، فقد هيأت الظروف التي كان يعيشها أهل المغرب في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الملاديين، فالبلاد كان مهيأة لاستقطاب الجماعات، ولكن الفئات المجتمعية الصغيرة كانت وفق هجرات أو موجات صغير ومحدودة، لم تؤثر كثيراً فدورها كان محدوداً، بالرغم من أن بعض من عناصر هذه المكونات تولت مناصب ووظائف مهمة إدارية وعسكرية وكان من أبرزها :

أ- السودان :

إن وجود العنصر السوداني بالبلاد المغربي، منذ العهد الإسلامي الأول، فالموقع الجغرافي وتجاور المنطقتين سهلت عمليات الهجرة أولاً وشراء العبيد الأسود ثانياً، وقد عمل أمراء المسلمين في بلاد المغرب على جلب العبيد الأسود : ((واستكثر منهم وبلغ تعدادهم ثلاثة آلاف وقد أسكنهم تونس))(١٦٨)، وقال ابن خلدون : ((قوم من السودان يقال لهم لملم وهم كفار ويغير عليهم السودان المسلمون من أهالي غانة والتكرور ويسبونهم ويبيعوهم إلى التجارة فيجلبون إلى المغرب وكلهم عامة رقيق أهل المغرب))(١٦٩).

وقد اعتاد تجار أهل المغرب السفر لغرض التجارة إلى بلاد التكرور ((ويرجعون منها بالخدم)) ومدينة زويلة بالقرب من بلاد الكانم : ((ويجلب إليها الرقيق من السودان)) ومن زويلة يدخل الرقيق الأسود إلى أفريقية[١٧٠] وقد سعى عمال بلاد المغرب وولاته على الاكثار من شراء الرقيق من السودان، حتى إنه فرض على كل عامل ثلاثين عبداُ، وأخذ خراج البلاد من العبيد الأسود فاجتمع الألوف منهم في أفريقية[١٧١].

وقسط أحد الأمراء الموحدين على مدن المغرب أعداداً من العبيد الأسود ليشاركوا في المعارك كمحاربين ((وكان قسط اهل فاس ثلاثمائة غلام من سودانهم برزقهم وسلاحهم ونفقاتهم يخرجون وذلك من أموالهم ففعلوا)) [١٧٢] وأثناء حروب المرابطين والموحدين مع ممالك الإسبان في الأندلس كانت توجد ((فرق من المشاة السودان المسلمين بالسهام ودرق اللمط لطعن خيول الإسبان فجمحت وولت الأدبار)) [١٧٣].

وكانت أعداد كثيرة من العبيد السود تعمل في الخدمة، في منازل أهل المغرب، وعملوا في الفلاحة، وحراس لدى العوائل الغنية ببلاد المغرب الأدنى، وحدثت عمليات زواج ما بين بعض الاشخاص والنساء الزنجيات المشتغلات في المنازل[١٧٤]، يذكر برنشفيك : ((ولم يكونوا بمعزل عن الاختلاط، فبواسطة النساء، ولاسيما العاملات في البيوت، وكن يتمتعن بحظوة لدى رب العمل أو أحد أبناءه تسرب الدم الأسود إلى الكثير من العائلات، ولاسيما في المدن الشمالية، أما في الجنوب فقد كانت الدماء السودانية تجري في عروق عدد كبير من الأشخاص)) [١٧٥].

وتعد سجلماسة البوابة التي يدخل منها العنصر السوداني إلى بلاد المغرب ولاسيما المغربين الأوسط والأقصى، فقد كانت تجلب إلى سجلماسة النساء السودانيات اللواتي يستعملن في المطابخ، وقدرتهن على عمل الأطعمة الطيبة والتي ما لا يعمل غيرهن[١٧٦]. ويذكر التازي: ((إن العنصر السوداني كان موجوداً في بلاد المغرب الأقصى منذ زمن عندما تبودلت الهدايا والمراسلات ما بين المرينيين وحكام دولة مالي، والتي على أثرها دخل بعض السودانيين إلى فاس للدراسة، مما يعني أنهم استقروا في بعض البلاد وخالطوا أهلها[١٧٧].

ب- الأغزاز والأكراد :

لا يخفى أن العنصر التركي مختلف عن العنصر الكردي، وقد خلطت المصادر التي كتبت عن بلاد المغرب بينهما لأنهما دخلا بلاد المغرب عن طريق الديار المصرية ولم يميز بينهما، فالأغزاز دخلوا شمال أفريقية كعساكر وعملوا في جيوش الموحدين، وحظوا لديهم برعاية خاصة(١٧٨).

أما الأكراد أبرز الأقوام التي كانت شبيهة بالأقوام العربية، واصنهرت مع العرب واندمجت في بعض بلاد المشرق وعملوا في الجيش تحت قيادة واحدة لتشابههم في العادات والتقاليد ويتحلون بالصفات نفسها ووحدة واحدة من التآخي(١٧٩)، كذلك دخلوا بلاد المغرب من مصر، فعلى أثر عامل الاختلاف بين قادة الجيش والسلطان المملوكي، غادر القاهرة إلى أفريقية عدداً من القادة والجند الأكراد والتركمان الأغزاز، فلما وصلوا إلى أفريقية عملوا في الجيش الحفصي، فقد عمل أحد القادة الأكراد اللاجئين إلى تونس وكان اسمه الأمير أبي عبدالله محمد بن عبد العزيز الكردي أميراً ومزواراً ومقدماً على بطانة السلطان أبي يحيى أبي بكر، ولقوا حظوة لدى الأمراء لما كانوا يتمتعون به من كفاءة وقدرة، واستمر الأكراد والأغزاز في الجيش الحفصي، وكانت منهم فرقة تعمل في الجندية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي(١٨٠).

وفي الجيش الزياني كانت توجد فرقة من الأغزاز، وأتباع وحامية من الأكراد واشتهر من قادتهم في عهد السلطانين أبوحمو موسى الأول وابي تاشفين الأول القائد علي بن حسين وموسى بن علي الأكراد، وتولوا مناصب عليا في قيادة الجيش الزياني لغزو البلاد الحفصية ولاسيما مهاجمة قسنطينة وبجاية، وأعطيت إمارة الجزائر للقائد سعيد بن موسى بن علي الكردي(١٨١)، واندمج العنصران التركي والكردي بالمجتمع المغربي وذابوا فيه، وأصبح الأكراد والأغزاز مجموعة واحدة(١٨٢).

وفي عهد السلطان المريني يوسف بن يعقوب تولى أحد القادة الأكراد الوزارة، وحمل رسالة السلطان المريني في عام ٧٠٤هـ/١٣٠٤م إلى السلطان المملوكي، ومعها إمارة الحج على الركب المغربي، وهو الأمير ايدغدي الشهرزوري(١٨٣). وأيام السلطان أبي الحسن

وصلت أعداد الأغزاز في الجيش ألف وخمسمائة فارس من غير المشاة[١٨٤] وأثناء مشهدات لسان الدين ابن الخطيب في فاس، شاهد استعراض الجند المريني على عهد السلطان أبي سالم ابراهيم عام ٧٦١هـ/١٣٦٠م وكان في الاستعراض ((كراديس من الغز الرماة الناشبة))[١٨٥] وبهذا يكون الأتراك والأكراد عنصراً مهماً من مجتمع المغرب.

ج- الأرمن :

المعلومات عن وجود الأرمن شحيحة في المصادر المتوفرة، ويبدو أن دخولهم إلى بلاد المغرب كان لأغراض التجارة، ونعلم أن للأرمن مجاميع مستقرة في مصر ومنذ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي، ومن مصر هبطت إلى تونس واستقرت في جزائرها وبعض المناطق الساحلية، ويذكر بأنه سكنت في جزيرة جربة وبعض أجزاء الساحل الشرقي لتونس ((يسكن جيل متميز من الناس يختلفون عمن حولهم من الناس، وهم من الجماعات التي أطلق عليها إليت)) [١٨٦]، واستمراوا بدخول أفريقية بموجات متقطعة وصغيرة[١٨٧]، ولا بد أن أثرت في المناطق الشرقية من الدولة الحفصية دخول بعض عناصر الأرمن إليها[١٨٨].

ويذكر أحد المؤرخين الأرمن : ((توجد في دول المغرب العربي أسر أرمنية قدمت إلى بلاد المغرب من البلاد العربية الأخرى، ولربما قدومها لغايات اقتصادية وتجارية، فقد كان للتجار الأرمن دور كبير في أفريقية وذلك منذ القرنين السادس والسابع الميلاديين، وقد انتشروا وتمركزوا في مصر أولاً، ثم منها دخلوا بلاد المغرب، فاتجهوا في أنحائها))[١٨٩].

هذه أبرز عناصر المجتمع المغربي من الحدود الشرقية مدينة برقة إلى المحيط وجبل طارق غرباً، وتعامل مع جميع العناصر حكام البلاد بروح محببة إلى نفوس المجتمع، وتعاملاً منفتحاً مع جميع الأجناس، والمجاميع الصغيرة من النصارى واليهود والأرمن نعتقد أنها آثرت الإقامة على الطريق المؤدي إلى بلاد السودان أو مدن السواحل، والتي كانت فيها أسواق للعبيد والذهب، لكنها تعايشت وامتزجت بطابع المغرب الكبير.

الخاتمة

عنيت هذه الدراسة بالبحث في عناصر المجتمع المغربي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين وتوصلت إلى بعض النتائج منها :

١- وجود تنوع كبير في تركيبة المجتمع المغربي عرقياً ودينياً، فعاش المسلمون إلى جنبهم عاش النصارى واليهود في أحياء خاصة بهم، وعاش البربر والعرب ومعهم الأتراك والأكراد جنباً إلى جنب جمعهم دين الإسلام أخوة متحابين.

٢- حظيت الطوائف غير الإسلامية بوجود أماكن عبادة خاصة بهم، أدوا فيها شعائر دينهم وطقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم، لم يجدوا أثناء أداءها أي اضطهاد.

٣- مثل الأندلسين فئة مهمة من فئات المجتمع وتميزوا فيه، لأنهم كانوا ذوو مهارات وإمكانيات قلدهم أهل البلاد فيها، وتولوا في الدول المغربية مناصب عديدة دينية وإدارية.

٤- تعامل حكام وسلاطين المغرب مع فئات وعناصر المجتمع على حد سواء ولم توجد حالات اصطهاد مباشر ضد اي فئة في المجتمع المغربي وبجميع أجناسه وطوائفه التي عاشت في القرنين الثامن والتاسع الهجريين إلا بعض الحالات التي أظهر فيها أصحاب الطائفة أو الفئة تلاعباً أو تدخلاً في شؤون الدولة.

هذه أبرز النتائج التي برزت من دراسة عناصر المجتمع المغربي، والذي اتسم بالتنوع السكاني والتسامح والتعايش السلمي.

المصادر والهوامش:

(١) كمالي : إسماعيل : سكان طرابلس الغرب، ترجمة حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (ليبيا – ١٩٩٧)، ص١٣، بازمة : محمد مصطفى، ليبيا هذا الاسم من جذوره التاريخية، مكتبة فوزنيا، ط٢ (بنغازي – ١٩٧٥م)، ص١٢.

(٢) الانصاري : أحمد بك الطرابلسي، المنهل العربي في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة القرجاني (ليبيا – د ت)، ص١٦، شعيرة : محمد عبد الهادي، ليبيا هذا الاسم ومدلولاته التاريخية، المطبعة الأهلية (بنغازي – ١٩٥٨م)، ج١، ص١-١٦.

(٣) المدني : احمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية الجزائرية (الجزائر – ١٩٣٠م)، ص٧٠٥)، القشاط : محمد سعيد، التوارق عرب الثحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط٢ (ليبيا – ١٩٨٩م)، ص١٥٩، العزاوي : عبد الرحمن حسين، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج (الأردن – ٢٠١١م)، ص٢٧-٣٠.

(٤) ابن سماك العاملي : محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك الغرناطي (من علماء ق ٨ هـ / ١٤م) الزهرات المنثورة في نكت الأخبار، تحقيق محمود علي مكي، نشر المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد – ١٩٠٨م)، مج ٢٠، ج٢، ص٤٩.

(٥) بروكلمان : كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط٥، (بيروت – ١٩٦٨م)، ص٣١٦.

(٦) باز : عبد الكريم، افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي، دار تهامة للنشر (الرياض – ١٩٨٣م)، ص٥٨-٥٩.

(٧) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ٤٠٦م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، ط٥ (بيروت، ١٩٨٠م)، ج٦، ص٣٠٦.

(٨) ابن الشماع : محمد بن احمد (ت بعد ٨٦١هـ / بعد ١٤٥٧م) الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية تحقيق طاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب (د.م ١٩٨٤م)، ص٤٨-٤٩.

(٩) ابن أبي دينار : محمد بن قاسم الرعيني (ت ١١١٠هـ / ١٦٩٨م) المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، دار المسيرة، ط٣ (لبنان – ١٩٩٣م)، ص١٥٣.

(١٠) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص١٠٤.

(١١) الوزير السراج : محمد بن محمد الأندلسي (ت ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م) الحلل السندسية في الأخبار التونسية تحقيق وتقديم محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر (تونس – ١٩٧٠م)، ج١، ق٤، ص١٠١٦.

(١٢) ابن أبي دينار : المؤنس، ص١٦٧، الوزير السراج : الحلل السندسية، ط١، ق٤، ص١٠٥٥.

(١٣) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص٧٩-٢٢١.

(١٤) الجذم : يراد به الأصل، فاصل البربر جذمين كبيرين، الفارابي : إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠هـ / نحو ٩٦١م) معجم ديوان الأدب تحقيق ومراجعة أحمد مختار وإبراهيم أنيس، دار الشعب (القاهرة – ٢٠٠٣م)، ج١، ص١٩٣.

(١٥) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١١٧؛ القلقشندي : أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، ودار الكتب اللبناني، ط٢ (د. م – ١٩٨٢م)، ص٣٥.

(١٦) ابن حزم الأندلسي : علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٨٣م)، ص٤٩٥ – ٤٩٦.

(١٧) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٩٠؛ اغسطين، هنري كودي : سكان ليبيا ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب (ليبيا – ١٩٩٠م)، ج١، ص٢٢.

(١٨) ابن خلدون : التاريخ، ج٢، ص٧٣، اغسطين، ليبيا، ج١، ص٢٣.

(١٩) القلقشندي : قلائد الجمان، ص١٧٥؛ ص١٧٥؛ التليسي : بشير رمضان، تاريخ ليبيا عقب الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس عشر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية (القاهرة – ٢٠٠٨م)، ص٨٤–٨٦.

(٢٠) التجاني : عبد الله محمد بن محمد (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١هـ / ١٣٢١م) رحلة التجاني تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب (ليبيا – تونس – ١٩٨١م)، ص٢٣٩ – ٣١٤؛ كمالي : سكان طرابلس الغرب، ص١٥–١٦.

(٢١) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٩٧–١٩٨؛ اغسسطين : سكان ليبيا، ج١، ص٢٢.

(٢٢) كمالي: سكان طرابلس الغرب، ص١٧.

(٢٣) اغطسين : سكان ليبيا، ج١، ص٢٥–٢٨.

(٢٤) كمالي : سكان طرابلس الغرب، ص١٧–٢٨.

(٢٥) كمالي : سكان طرابلس الغرب، ص٢٩.

(٢٦) جبل دمّر : أحد جبال أفريقية، بينه وبين جبل نفوسة ثلاثة مراحل، في منطقة رملية متصلة، يوجد في أطراف الجبل قوم من البربر يعرفون بـ رهانة؛ الأدريسي : محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب (بيروت – ١٩٨٨م)، ج١، ص٢٩٩.

(٢٧) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٧٠.

(٢٨) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٩٧–٢٠٢، بوطالب : محمد نجيب، سوسيولوجية القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة الغربية (بيروت – ٢٠٠٢م)، ص١٠٣ – ١٠٨.

(٢٩) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٥٤-١٦٤؛ دحروج : الهام حسين، (مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية ٤٤٢-٦٦٥هـ / ١٠٥١-١٢٤٧م (أطروحة دكتوراه غير منشورة – جامعة القاهرة – مصر – ٢٠٠٢م)، ص١٥٦.

(٣٠) مجهول : كاتب مراكشي (ق٦هـ / ١٢م) الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية (بغداد – ١٩٨٦م)، ص١٥٠.

(٣١) دحروج : مدينة قابس، ص١٥٦.

(٣٢) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٧٠-١٨٧.

(٣٣) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٣٤-١٣٥.

(٣٤) القلعة : قلعة بني حماد مدينة متوسطة في وسطها قلعة عظيمة تقع على جبل قاقربوست، والقلعة قاعدة بلاد لبني زحماد من أولاد يوسف المعروف ببلكين بن زيري بن مناد والصنهاجي البربري، وقريبة من أرض اشير من جهة المغرب الأوسط؛ ياقوت الحموي : ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٥٦هـ – ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت – ١٩٩٥م)، ج٤، ص٣٩٠.

(٣٥) ابن خلدون :التاريخ، ج٦، ص١٩٢.

(٣٦) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٢٧٢.

(٣٧) ابن الأثير : علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج٣، ص٣٩٣.

(٣٨) القلقشندي : قلائد الجمان، ص١٦٩؛ السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠م)، لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر (بيروت – د ت)، ص٢٨٠؛ كحالة : عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط٢ (بيروت – ١٩٩٤م)، ج٥، ص٥٢٤.

(٣٩) ابن الشماع : الأدلة البينة، ص٤٨-٤٩؛ الزركشي : محمد بن إبراهيم اللؤلؤي (ت بعد ٨٩٤هـ / بعد ١٤٨٨م) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية تحقيقي محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط٢ (تونس – ١٩٩٦م)، ص١٥٣.

(٤٠) برنشفيك : روبار، تاريخ أفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، ترجمة حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي (بيروت – د ت) ج١، ص٤٢-٤٣، وج٢ ، ص١٠٤.

(٤١) اغسطين : سكان ليبيا، ج١، ص٢٤.

(٤٢) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٣٤.

(٤٣) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب، ص٥٠١.

(٤٤) ابن العجمي : أحمد بن محمد بن أحمد (ت ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م)، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب دراسة وتحقيق شادي بن محمد، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية (اليمن – ٢٠١١م)، ص١١٤.

(٤٥) المسعودي : جميلة هبطي، المظاهر الحضارية في دولة بني حفص منذ قيامها سنة ٦٢١هـ وحتى سنة ٨٩٣هـ (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى – السعودية، ٢٠٠٢م)، ص١٣٤-١٣٦.

(٤٦) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٣٤.

(٤٧) الحميري : محمد بن عبد الله بن عبدالمنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م) الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢ (بيروت – ١٩٠٨م)، ص٣٥؛ محمد بن سهلة ثاني، المؤثرات الحضارية الأندلسية على الهوية الثقافية في الجزائر – تلمسان انموذجاً (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبي بكر – بلقايد – الجزائر – ٢٠١٤م)، ص١٤٦.

(٤٨) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص٣٣-٦٥.

(٤٩) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص٨٧-٨٨.

(٥٠) الميل : وحدة مساحة، يساوي الميل ٤٠٠٠ ذراع شرعية أي ثلث فرسخ ما يعادل ٢ كم. هانس : فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، وما يعادلها من النظام المتري ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية (عمان – ١٩٧٠م)، ص٩٥.

(٥١) الحسن الوزان : الحسن بن محمد الفاسي (ت ٩٥٧هـ / ٥٤٨م) وصف أفريقيا ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط٢ (بيروت – ١٩٨٣م)، ج٢، ص٤٣.

(٥٢) الحميري : الروض المعطار، ص٦٠.

(٥٣) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص١٠٥؛ الحميري : الروض المعطار، ص١٢٦.

(٥٤) ابن خلدون، التاريخ، ج٧، ص٢٠٣؛ الحميري : الروض المعطار، ص٥٢١.

(٥٥) مازونة : مدينة في بلاد المغرب، تبعد نحو ٤٠ ميلاً عن البحر، وممتدة على مساحة واسعة، تعرضت كثيراً للتخريب، وهي تتبع أراضي المغرب الأوسط. الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج٢، ص٣٦.

(٥٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ص٣٨٥؛ الحميري : الروض المعطار، ص٦١٢؛ اغسطين : سكان ليبيا، ج١، ص٢٢-٢٣.

(٥٧) اغسطين : سكان ليبيا، ج١، ص٢٣-٢٦؛ الميلي : مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب (د.م – د ت)، ج٢، ص٤٤٩.

(٥٨) الميلي : تاريخ الجزائر، ج٢، ص٤١، وج٢، ص٢١٥.

(٥٩) ابن أبي زرع : علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٤١هـ – ١٣٤١م)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، د ط (الرباط – ١٩٧٢م)، ص١٥؛ ابن أبي زرع : الانيس المطرب وروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة (الريباط – ١٩٧٢م)، ص٢٧٨–٢٨١؛ لسان الدين ابن الخطيب : محمد بن عبد الله التلمساني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٥م)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية تصحيح البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامية (تونس – د ت)، ص٢٩؛ ابن الأحمر : إسماعيل بن يوسف الخزرجي (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م)، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة المملكة (الرباط – ١٩٦٢م)، ص٨–٩؛ ابن الأحمر : النفحة النسرينية واللمحة المرينية، ص١١٦. . http : //www. Almostafa com ص١٠؛ الشاهري : مزحم علاوي، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العصر المريني، مركز الكتاب الأكاديمي ٠د. م – د.ت)، ص١٧–١٨.

(٦٠) نجم : فرج، القبيلة والإسلام والدولة، http : // www. Towot . com ص١٠٥–١٠٧.

(٦١) الشاهري : الحضارة العربية الإسلامية، ص١٩–٢١.

(٦٢) جبل زلاغ او زالغ : من جبال المغرب الأقصى يبعد عن فاس مسافة سبعة أميال، الأراضي المحيطة به زراعية وأهله أغنياء، ولهم دور ومساكن في فاس لغناهم؛ الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج١، ص٢٩٣–٢٩٤.

(٦٣) ابن خلدون : التاريخ،ج٦، ص١٨٧؛ بن منصور : عبد الوهاب، قبائل المغرب، المطبعة الملكية (الرباط – ١٩٦٨م)، ج١، ص٣٠٣.

(٦٤) ابن منصور : قبائل المغرب، ج١، ص٣٠٣.

(٦٥) ابن منصور : قبائل المغرب، ج١، ص٣٠٤–٣٠٥. ولها فروع في فاس وتادلة.

(٦٦) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص٢٢٦؛ بن منصور : قبائل المغرب، ج١، ص٣٠٥.

(٦٧) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٧.

(٦٨) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص١١٩.

(٦٩) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج١، ص٣٣٧.

(٧٠) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٢٨١؛ ابن خلدون : رحلة ابن خلدون حواشي وتعليق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٤م)، ص١٨١؛ بن منصور : قبائل المغرب، ج١، ص٣٠٧.

(٧١) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١١٩.

(٧٢) بن منصور : قبائل المغرب، ج١، ص٣٠٧-٣٠٨.

(٧٣) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٣٩.

(٧٤) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٤٩-١٦٢؛ بن منصور : قبائل المغرب، ج١، ص٣٠٩.

(٧٥) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٦٨.

(٧٦) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١٦٥؛ بن منصور : قبائل المغرب، ج١، ص٣١٠.

(٧٧) الحميري : الروض المعطار، ص٦٠٩.

(٧٨) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص٣٠-١٦٦؛ بن منصور : قبائل المغرب، ج١، ص٣٣١؛ حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة (الدار البيضاء – ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٩٠؛ الحريري : محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، ط٢ (الكويت – ١٩٨٧م)، ص٥-٦.

(٧٩) ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م)، فتوح مصر وأخبارها تحقيق محمد الحجري، دار الفكر (بيروت – ١٩٩٦م)، ص٢١٨؛ المرزوقي : محمد، قابس جنة الدنيا غايتها خليجها مدينتها سكانها تاريخها رجالها، مطبعة لجنة الكتاب للترجمة والنشر (القاهرة – ١٩٦٤م)، ص١١٩-١٢٠؛ لقبال موسى، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، ط٢ (الجزائر – ١٩٥١)، ص١٨؛ السائح : الحسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة، ط٢ (الدار البيضاء – ١٩٨٦م)، ص١٤٥.

(٨٠) ابن حبيب : محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٦٠م) مختلف القبائل ومؤتلفها تحقيق إبراهيم الايباري، دار الكتب اللبناني (بيروت – د ت)، ص٤٧؛ ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب، ص٢٦٢ – ٢٧٥؛ ابن عبد البر : يوسف بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) الانباه على قبائل الرواة تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي (بيروت – ١٩٨٥م)، ص٧٣-٨٤.

(٨١) الطرابلسي : محمد بن خليل بن غلبون، تاريخ طرابلس الغرب – التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار نشر وتصحيح الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية (القاهرة – ١٩٢٩م)، ص٢٥-٢٧.

(٨٢) ابن خلدون : التاريخ، ج٤، ص٨٠؛ نجم : القبيلة والإسلام، ص٦٧-٧٣.

(٨٣) ابن خلدون : التاريخ، ج٤، ص٨٠؛ كمالي : سكان طرابلس، ص٣٠-٣١.

(٨٤) كمالي : سكان طرابلس، ص٣٥-٣٦.

(٨٥) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١١١.

(٨٦) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٩٥؛ القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط٢ (بيروت – ١٩٨٠م)، ص٢٧٢؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج٢، ص٤٧٤.

(٨٧) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١١٣؛ كحالي : سكان طرابلس، ص٣٧؛ اغطسين : سكان ليبيا، ج١، ص٣٤-٣٥.

(٨٨) العبدري : محمد بن محمد بن علي (من علماء ق ٨هـ / ١٤م) رحلة العبدري تحقيق علي إبراهيم كردي تقديم شاكر الفحام، دار سعد الدين (دمشق – ٢٠٠٥م)، ص٢٠١-٢٠٦.

(٨٩) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص١١١-١١٣؛ القلقشندي : نهاية الأرب، ص١٢٦ وص ٢٥٠؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص٢١٨؛ كمالي : سكان طرابلس، ص٣٧-٣٩؛ اغطسين : سكان ليبيا، ج١، ص٣٢-٣٨.

(٩٠) ابن خلدون : التاريخ، ج٢، ص٣٦٨ وج٦، ص١١١؛ القلقشندي : نهاية الأرب، ص١٥٨؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص٤٠٧-٤٠٨؛ وج٣، ص١٠٤٦.

(٩١) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٩٥-١١٣؛ دحروج : مدينة قابيس، ١٥٣-١٥٤؛ اغسطين : سكان ليبيا، ج١، ص٣٧.

(٩٢) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٩٥-٩٧؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج٢، ص٨٥٨.

(٩٣) القلقشندي : نهاية الأرب، ص٣٨٤؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج٣، ص٩٨٧؛ دحروج : مدينة قابس، ص٥٤؛ اغطسين : سكان ليبيا، ج١، ص٣٥.ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٣٠-٣٤؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص٤؛ المدني : الجزائر، ص٣٠-٣١؛ أغطسين : سكان ليبيا، ج١، ص٣٢.

(٩٤) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٣٠-٣٤؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص٤؛ المدني : الجزائر، ص٣٠-٣١؛ اغسطين : سكان ليبيا، ج١، ص٣٢.

(٩٥) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٤٣-٤٩؛ القلقشندي : نهاية الأرب، ص٢٦٩-٢٦٧.

(٩٦) القلقشندي : نهاية الأرب، ص٣٤٨؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج٢، ص٤٥٧؛ اغسطين : سكان ليبيان، ج١، ص٣٢.

(٩٧) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٤٠٠-٤٢٢.

(٩٨) القلقشندي : قلائد الجمان، ص١١٢.

(٩٩) التنسي : محمد بن عبد الله (ت ٨٩٩هـ/٤٩٣م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان تحقيق محمود اغا بوعياد، د مط (الجزائر – ٢٠١١م)، ص٢٨٧-٢٨٨.

(١٠٠) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٥٩-٦٤؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص٧٨٨-٧٨٩ وج٣، ص١٠٣٠؛ محمد المؤثرات الحضارية، ص١٤٥-١٤٦.

(١٠١) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٥٤؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص٢٨١؛ المدني : الجزائر، ص١٣٩؛ محمد : المؤثرات الحضارية، ص١٤٦.

(١٠٢) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٦٨-٧٣؛ كحالة : معجدم قبائل العرب، ج٢، ص٧٥٤؛ المدني : الجزائر، ص١٣٩.

(١٠٣) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٧٩-٨٥؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص١٤٢؛ المدني : الجزائر، ص١٣٩؛ بن منصور : قبائل المغرب، ج١، ص٤١٤.

(١٠٤) المدني : الجزائر، ص١٢٩.

(١٠٥) عبد المؤمن بن علي الكومي القيسي، صاحب المغرب أبو محمد، حكم المغرب وعاصمته مراكش توفي في مدينة سلا عام ٥٥٨هـ / ١١٦٣م؛ ابن خلكان : أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت – د ت) ج٣، ص٢٣٧-٢٣٩؛ الذهبي : أحمد بن محمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، دار الحديث (القاهرة – ٢٠٠٦م)، ج١٥، ص١٣٨-١٤٢.

(١٠٦) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص١٩٩؛ الكانوني : محمد بن حمد العبدي، أسفي وما إليه قديماً وحديثاً، د مط (الرباط – ٢٠١٣م)، ص٣٠-٣١.

(١٠٧) آسفي : مدينة ببلاد المغرب على شاطئ البحر المحيط؛ الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج١، ص١٤٧.

(١٠٨) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٤٣؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج٢، ص٥٢٦؛ بن منصور، قبائل المغرب، ج١، ص٤٢٠؛ المدني : الجزائر، ص١٣١.

(١٠٩) بن منصور، قبائل المغرب، ج١، ص٤٢٠.

(١١٠) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٣٧-٤٩؛ القلقشندي : نهابة الأرب، ص٣٩١ وص٤١٤؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص٣٤٦ وج٢، ص٧٠٢، وج٣، ص١١٣٢؛ بن منصور : قبائل المغرب، ص٤١٨-٤٢١.

(١١١) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٥٥-٦٦؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص٣٣٥-٣٩٩؛ بن منصور : قبائل المغرب، ج١، ص٤٢٣.

(١١٢) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٧٧؛ القلقشندي : قلائد الجمان، ص١١٣؛ كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص٨ وج٢، ص١١٤٦.

(١١٣) مارسية : جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ترجمة محمود عبد الصمد هيكل مراجعة مصطفى أبو ضيف، مطبعة الانتصار (مصر – ١٩٩١)، ص٢٣٥.

(١١٤) لسان الدين ابن الخطيب : الحلل الموشية، ص٦٦.

(١١٥) زغرود : فتحي، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين – المغرب والأنلس، دار التوزيع والنشر الإسلامية (القاهرة – ٢٠٠٥م)، ص١٠٨ – ١١٠، عنان : محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط٤(القاهرة – ١٩٩٧م) ج٣، ص٢٣٦.

(١١٦) البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال (بيروت – ١٩٨٨م) ص٢٢٤-٢٢٧.

(١١٧) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج٢، ص٢٢.

(١١٨) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج٢، ص٧٤.

(١١٩) برنشفيك : تاريخ أفريقية، ج٢، ص٨١-١٦١.

(١٢٠) ابن عامر : أحمد، الدولة الحفصية صفحات خالدة من تاريخها المجيد، دار الكتب الشرقية (تونس – ١٩٧٤م)، ص٧٢؛ المسعودي : المظاهر الحضارية، ص١٤٣.

(١٢١) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٤٠٢.

(١٢٢) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٥٥٣-٥٥٤ ؛ ابن الشرع : الأدلة البينة النورانية، ص١٠٦.

(١٢٣) الوزير السراج : الحلل السندسية، ج١، ق٤، ص١٠٦٣.

(١٢٤) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٥٨٠-٦١١.

(١٢٥) برنشفيك : تاريخ أفريقية، ج٢، ص٤٧٧-٤٧٨.

(١٢٦) الوزير السراج : الحلل السندسية، ج١، ق٤، ص١٠٨٣.

(١٢٧) برنشفيك : تاريخ أفريقية، ج٢، ص٤٨١-٤٨٣ ؛ المسعودي : المظاهر الحضارية، ص١٤٤.

(١٢٨) الحماديون : نسبة إلى حماد بن بلكين الصنهاجي، مؤسس الدولة الحمادية، أحد أبناء زير بن مناد بن منقوش بن صنهاج، وكان جدهم أبو الفتوح بلكين ويسمى يوسف أول من اسس دولتهم. ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج١، ص٢٨٦.

(١٢٩) الميلي : تاريخ الجزائر، ج٢، ص٣٣٠-٣٣٢

(١٣٠) محمد : المؤثرات الحضارية، ص١٤٠.

(١٣١) يحيى بن خلدون : يحيى بن ابي بكر بن محمد (ت ٧٨٠هـ/١٣٨٠م) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية (الجزائر – ١٩٣٠م) ج١، ص١٣٤.

(١٣٢) الحميري : الروض المعطار، ص٢٩٦

(١٣٣) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص١١٣٩-١٤١ ؛ التنسي : تاربخ بني زيان ملوك تلمسان، ص١٣٨.

(١٣٤) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص١٥٤ ؛ ابن سهلة : المؤثرات الحضارية، ص١٤٠-١٤١.

(١٣٥) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص١١٣ ؛ الحميري : الروض المعطار، ص١٣٥.

(١٣٦) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص١١٣ ؛ الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج٢، ص٩ ؛ شقدان : بسام كامل عبدالرزاق، تلمسان في العهد الزياني (٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م) (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح – ٢٠٠٢م) ص١٥٣.

(١٣٧) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج٢، ص٣٠ : شقران : تلمسان، ص١٥٣-١٥٤.

(١٣٨) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص٣٠٢ ؛ ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، ص٨٨ ؛ حركات المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٩٤.

(١٣٩) ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، ص٩٠-٩١.

(١٤٠) ابن خلدون : التاريخ، ج٥، ص٤٧٦ ؛ المقريزي : أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٧) ج٧، ص٣٣٧-٣٣٨؛ لوتورنو : روجيه، فاس في عصر بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر (بيروت – نيويورك – ١٩٩٧) ص١١١.

(١٤١) المنوني : محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح الجديدة، ط٣ (الدار البيضاء – ٢٠٠٥م) ص٥٤٨-٥٥١.

(١٤٢) ابن مرزوق : محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني (ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م) المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيفير تقديم محمود بو عياد، الشركة الوطنية (الجزائر – ١٩٨١م) ص٢٨٢.

(١٤٣) حركات : المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٤٠٥.

(١٤٤) السلاوي : أحمد بن حماد الناصري (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، اعتناء محمد عثمان، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٧م) ج١، ص٤٣١.

(١٤٥) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص٤١٦-٤١٧ ؛ السلاوي : الاستقصا، ج٢، ص١٢٥.

(١٤٦) حركات : المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٩٥.

(١٤٧) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص٢٠-٢١ ؛ ابن سعيد المغربي : علي بن موسى (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) الجغرافية تحقيق وتعليق اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والشر والتوزيع (بيروت – ١٩٧٠م) ص١٢٦-١٢٨ ؛ الإدريسي : محمد بن علي الحسني (ت ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م) الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، مطبعة الشباب (مصر – ١٩٣٠م) ص٤٥ ؛ لومبار : لويس، الإسلام في مجده الأول من القرن ٢ – ق٥هـ/٨-١١م، ترجمة وتعليق اسماعيل العربي، دار الافاق الجديدة، ط٣ (المغرب – ١٩٩٠م) ص٨٦-٨٩؛ بشير الرحمن : اليهود في المغرب ٢٢-٤٦٢هأ/٦٦٢-١٠٧٠م) عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية (مصر – ٢٠٠١م) ص٦٢-٦٩ ؛ دحروج : مدينة قابس، ص١٥٧-١٥٨.

(١٤٨) المرزوقي : قابس، ص٣٧-٣٩؛ دحروج : مدينة قابس، ص٣٣-٣٤ ؛ بشير : اليهود، ص٧٠-٧٤.

(١٤٩) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج٢، ص٨٠ ؛ المسعودي : المظاهر الحضارية، ص١٤٢-١٤٣.

(١٥٠) برنشفيك : تاريخ أفريقية، ج١، ص٤٣١-٤٣٤ ؛ جوهر : حسن محمد، تونس، دار المعارف (مصر – ١٠٦١م) ص٥٧-٦٨.

(١٥١) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج٢، ص٢٠ ؛ محمد : المؤثرات الحضارية، ص١٥١-١٥٣.

(١٥٢) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج٢، ص٢٠.

(١٥٣) شقران : تلمسان، ص١٥٤-١٥٥.

(١٥٤) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص٣٠٧-٣١٦ ؛ السلاوي : الاستقصا، ج١، ص٤٢١-٤٢٣ وج٢، ص٤-٥ ؛ ريّه : عطا علي محمد شحاته : اليهود في المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة ودار الشفيق (سوريا – ١٩٩٩م) ص٥٩-٦٠.

(١٥٥) ابن مرزوق : المسند الصحيح، ص٢٨٤.

(١٥٦) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج١، ص٢٨٣-٢٨٤ ؛ السائح : الحضارة الاسلامية، ص٢٦٩.

(١٥٧) ريّه : اليهود، ص٦٦-٨١.

(١٥٨) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج١، ص٢٨٣-٢٨٤ ؛ لوتورنو : فاس، ص٣٤.

(١٥٩) السلاوي : الاستقصا، ج٢، ص١٦٨.

(١٦٠) السلاوي : الاستقصا، ج٢، ص١٦٩.

(١٦١) ريّه : اليهود، ص٨١ ؛ السائح : الحضارة الاسلامية، ص٢٦٩-٢٧١.

(١٦٢) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٤٣٨ ؛ بوعامر : مريم، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرنين ٧-٩هـ/١٣-١٥م (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة أبي بكر بلقادير – الجزائر – ٢٠١٠م) ص٤٦.

(١٦٣) المقري : أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكرها وزبرها، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت – ١٩٩٩٧م)، ج٤، ص٥٢٨.

(١٦٤) المسعودي : المظاهر الحضارية، ص١٤١.

(١٦٥) بوعامر: الهجرة الاندلسية، ص٤٣-٤٨.

(١٦٦) الغبريني : أحمد بن محمد بن عبدالله (ت٧١٤هـ/١٣١٤م) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء بالمائة السابعة ببجاية، تحقيق وتعليق عادل نويهض، دار الافاق الجديدة، ط٢ (بيروت – ١٩٧٩م) ص٢٢؛ ابن مريم : محمد بن محمد بن أحمد الشريف المليني (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الطبعة الثعالبية (الجزائر – ١٩٠٨م) ص١٣٥ ؛ محمد : المؤثرات الحضارية، ص١٤٣-١٤٤ ؛ شقران : تلسمان، ص١٥١.

(١٦٧) ابن خلدون : التاريخ، ج٧، ص٤١٧ ؛ السلاوي، الاستقصا : ج٢، ص١٢٥ ؛ الحريري : تاريخ المغرب، ص٣١٧.

(١٦٨) ابن خلدون : التاريخ، ج٤، ص٢٦٠.

(١٦٩) ابن خلدون : التاريخ، ج١، ص٦٩-٧٠ ؛ لومبار : الإسلام، ص١٢٠.

(١٧٠) الحميري : الروض المعطار، ص١٣٤ وص٢٩٥-٢٩٦.

(١٧١) ابن عذاري : محمد بن محمد (ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م) البيان المغرب في أخبار الأدلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان وليفي بوفنسال، ط٣ (بيروت – ١٩٨٣م) ج١، ص٢٣٨.

(١٧٢) ابن القطان : حسن بن علي الكتاني المراكشي (ت منتصف ق٧هـ/ق١٣م) نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، دار المغرب الاسلامي (تونس – ٢٠١١م) ص١٥٢؛ ابن عذاري : البيان المغرب، ج٤، ص٢٣.

(١٧٣) مارسيه : بلاد المغرب، ص٢٢٣ ؛ زغروت : الجيوش الإسلامية وحركة التغيير، ص١٠٧.

(١٧٤) المسعودي : المظاهر الحضارية، ص١٤٤-١٤٥.

(١٧٥) برنشفك : تاريخ أفريقية، ج٢، ص١٦١-١٦٢.

(١٧٦) الجنحاني : الحبيب، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة عاصمة بني مدرار (بحث منشور في ندوة عن الحضارة الاسلامية – مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية – ٢٠٠٠م) ص١٧٤.

(١٧٧) التازي : التاريخ الدبلوماسي، مج٧، ص٥٢.

(١٧٨) دوزي : اينهارت بيتر آن : تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة (العراق – ٢٠٠٠م) ج٧، ص٤٠٣ ؛ الطيبي : محمد توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب (د.م – ١٩٩٧م) ج٢، ص٨٧.

(١٧٩) ابن خلدون : التاريخ، ج٢، ص٥٦٨ ؛ درويش : عبدالستار مطلك : السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ٣٦١-٤٢١هـ، عالم الثقافة (الأردن – ٢٠٠٩م) ص١٤٠.

(١٨٠) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٤٨٥ ؛ برنشفك : تاريخ أفريقية، ج٢، ص٨٠ ؛ الطيبي : دراسات وبحوث، ج٢، ص١٠٠.

(١٨١) ابن خلدون : التاريخ، ج٦، ص٤٨٩-٤٩٠ وج٧، ص١٣٧-١٤٣ وج٧، ص١٦٠ ؛ محمد : المؤثرات الحضارية، ص١٤٢-١٤٣.

(١٨٢) الطيبي : دراسات وبحوث، ج٢، ص١٠٠.

(١٨٣) ابن خلدون : التاريخ، ج٥، ص٤٨١.

(١٨٤) المنوني : ورقات عن حضارة المرينيين، ص٥٤٨.

(١٨٥) لسان الدين ابن الخطيب : نفاضة الجراب وعلالة الاغتراب، تعليق أحمد مختار العبادي، آفاق عربية (بغداد – د.ت) ص١٧.

(١٨٦) جوهر : تونس، ص١٧.

(١٨٧) ابن خلدون : التاريخ، ج٤، ص٨١-٨٥ ؛ موسى : عز الدين أحمد علي، دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، دار الشروق (بيروت – ١٩٨٣م) ص١٩-٣٢.

(١٨٨) ابن خلدون : التاريخ، ج٤، ص٨١-٨٥ ؛ سرور : محمد جمال الدين : تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي (القاهرة – ١٩٩٥م) ص٩٧-٩٨ ؛ سيد : أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة – ١٩٩٢) ص١٤٣-١٥٣.

(١٨٩) عزازيان : هوري : نبذة تاريخة موجزة عن الجاليات الأرفية في البلاد العربية، دار الحوار للنشر والتوزيع (سوريا – ٢٠٠٠م) ص١٧٤.